أنور الرفاعي بسام كرد علي شاكر مصطفى

جزيرة العرب

جغرافيا

الطبعة الأولى

عام

١٩٤٩

مكتبة العلوم والآداب للطباعة والنشر
لأصحابها
هاشمي اخوان

أنور الرفاعي   بسام كرد علي   شاكر مصطفى

جزيرة العرب

جغرافيا

الطبعة الأولى

عام

١٩٤٩

مكتبة العلوم والآداب للطباعة والنشر
لأصحابها
هاشمي إخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فهذا كتاب آخر من « جغرافية البلاد العربية » نجمل فيه الملامح الجغرافية للأرض التي أنبتت الشعب العربي « جزيرة العرب » . واذا استهدفنا في اصدارنا لكتابنا الأول « سورية ولبنان جغرافياً » أن نضع بين الأيدي مصدراً حيث عزت المصادر ، ونسهل سبيلا طالما شكا الباحثون من وعورته ونسد حاجة من حاجات الثقافة العربية الحديثة . فانا في هذا الكتاب الثاني لا نتوخى أكثر من ذلك في النطاق الضيق الذي سمحت لنا به المصادر الغربية وكم نأسى أن لم يظهر الى اليوم ذلك الجغرافي العربي الذي يدرس بنفسه أرض قومه فيصحح ما أخطأ الباحثون من أمرها ويفصل ما أجملوا ويكشف ما استجهلوا .

والله نسأل أن يكتبنا من العاملين لخدمة خير أمة أخرجت للناس .

دمشق ٢١ مايس سنة ١٩٤٩ — المؤلفون

الفهرست

٤ — ٣١ الفصل الاول — شبه جزيرة العرب — الحياة الطبيعية

٣٢ — ٣٨ الفصل الثاني — الحياة البشرية والاقتصادية

٣٩ — ٥٧ الفصل الثالث — المملكة العربية السعودية

٥٨ — ٨٣ الفصل الرابع — اليمن وعدن وحضرموت وعمان وقطر والبحرين والكويت

الفصل الأول

شبه جزيرة العرب

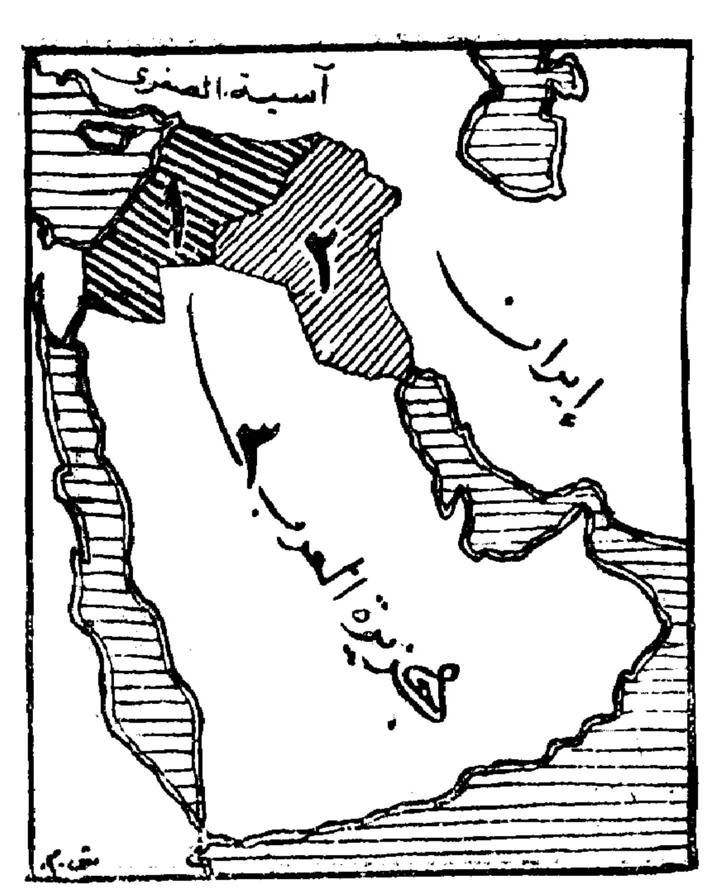
حدودها – موقعها ومساحتها – مناطقها الطبيعية – اقليمها – مياهها

حدودها :

ليست شبه جزيرة العرب إلا القسم الجنوبي والاوسط لآسيا العربية فحدودها الغربية والجنوبية والشرقية اذن هي نفس حدود آسيا العربية أي : البحر الاحمر ، والبحر العربي وخليجا عمان والبصرة . أما حدودها الشمالية : فهي القسم الشمالي من آسيا العربية ونعني بها : العراق من الشمال الشرقي وبلاد الشام من الشمال ، وصحراء سيناء وقناة السويس من الشمال الغربي .

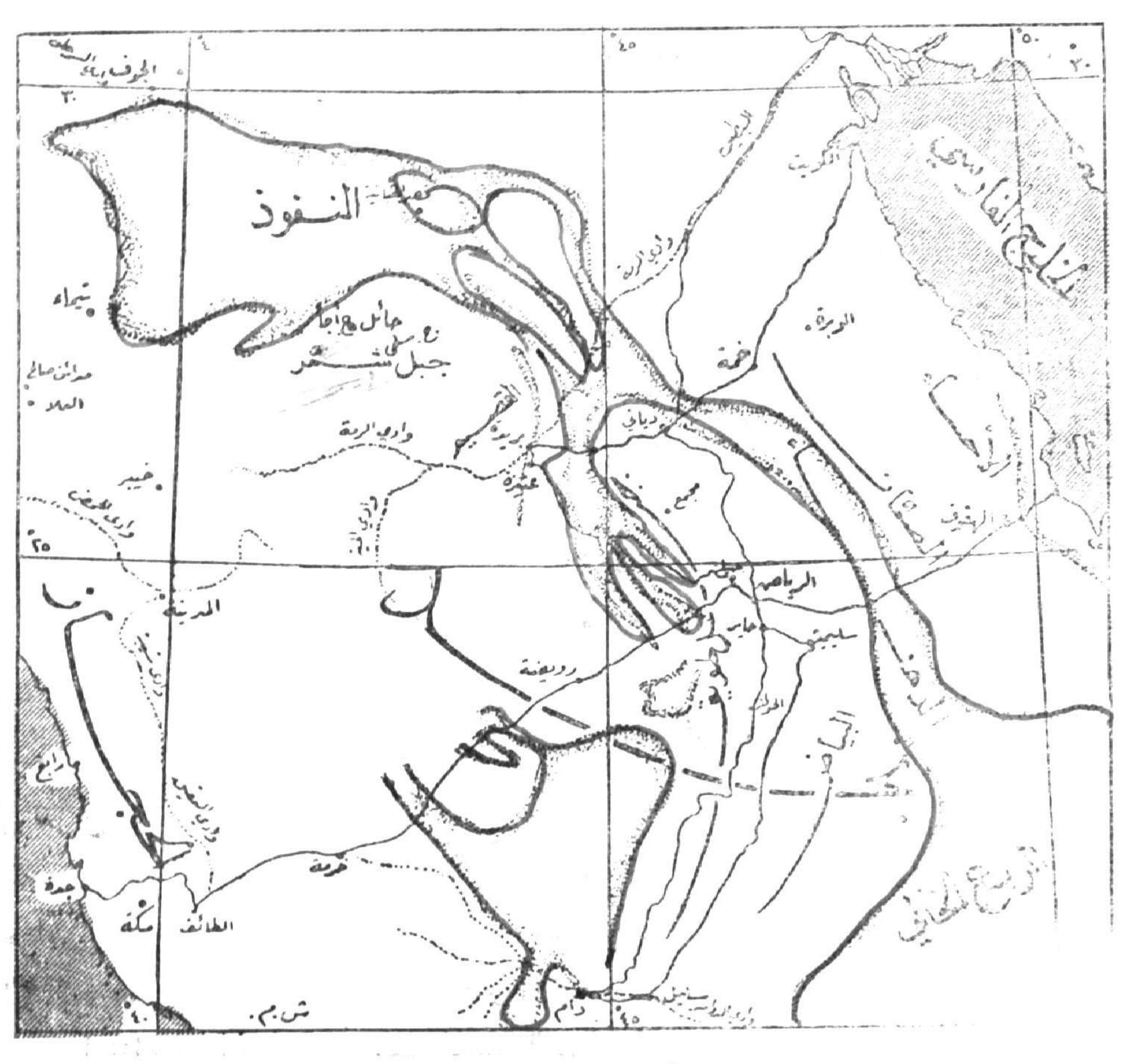
موقعها ومساحتها :

تؤلف شبه جزيرة العرب الركن الجنوبي الغربي من آسيا ، وتتصل بافريقيا ببرزخ السويس ، وتنفصل عنها بالبحر الاحمر ، وتشرف اطرافها الشمالية الغربية (بلاد الشام) على البحر الابيض المتوسط ، كما تشرف سواحلها الجنوبية والشرقية على البحر الهندي والخليج الفارسي ، فكان لهذا الموقع المتوسط بين مراكز الحضارات القديمة ، أن لعبت دور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب ، واذا فقدت هذه القيمة الجغرافية ، من حيث الموقع ، في بعض أدوار



(شكل ١) حدود الجزيرة العربية العامة

سقوط الامطار ، كما انه يمكن استخراجها بعد ذلك بواسطة آبار قليلة العمق ، وعلى طول الطريق الذي كانت تتبعه قوافل الحجاج من كربلاء حتى حائل والذي يسمى «درب زبيدة» — نسبة إلى زبيدة زوجة هارون الرشيد — توجد آبار عديدة تساعد رجال القوافل على الاعتماد عليها في تنقلاتهم ، ويقال ان السيدة زبيدة ، هي التي امرت بحفر هذه الآبار وتعهدها بالعناية ولذلك نسب الطريق اليها .



(شكل — ١٠) النفود والدهناء

ج — الدهناء : وهي امتداد النفود الكبرى نحو الجنوب والشرق وتعرف ايضاً باسم النفود الصغرى ، وتقع بين الاحساء ونجد، وتكون كثبان طويل بين صحراء الربع الخالي

أما مساحتها فتقدر بثلاثة ملايين كم٢ لايدخل في حسابها طرفها الشمالي ، ونعني بلاد الشام والعراق ، وتقرب هذه المساحة من ثلث مساحة القارة الاوروبية .

مناطقها الطبيعية :

أن جزيرة العرب هضبة صحراوية لها نفس صفات الهضاب الصحراوية التي تشغل النصف الشمالي من امها افريقيا ، وهذه الهضبة الصحراوية مسورة من جهاتها الثلاث بسلاسل جبلية ، تترك بينها وبين الساحل سهولاً ضيقة ، تختلف قيمتها وسعتها باختلاف موقعها وطبيعة أرضها . وتمتد من وراء هذه الجبال فيافي وصحارى تختلف ايضاً بقيمتها وسعتها وقابليتها للمياه والعمران باختلاف ما تصيبه من الأمطار السنوية



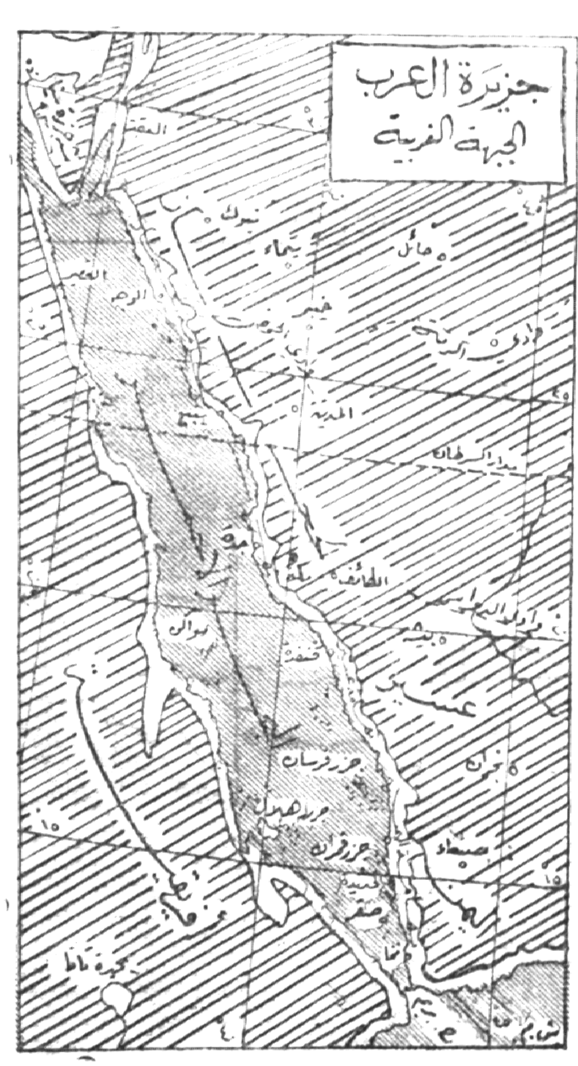
(شكل ٣)

وما تسمح به طبيعة ارضها من عوامل مساعدة على الحياة . ويمكننا أن نقسم مظاهر الجزيرة العربية الطبيعية الى الاقسام الآتية :

الاطار الجبلي : يسوّر هذا الاطار الجبلي شبه الجزيرة من جهاتها الغربية والجنوبية والشرقية ، وقد ارتفع بحركات شاقولية ارتفاعاً عظيما، فوصلت بعض قممه الى علو ٣ الاف متراً في الركنين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي أي في عُمان واليمن ، وقد زاد في ارتفاع كثير من سلاسله تراكم الحمم التي قذفتها البراكين التي اجتاحت الجزيرة ، كما زاد في ابراز هذا الارتفاع وقوعها قرب البحار ؛ وهذا الاطار الجبلي ان كان يتناسق في تركيبه الطبيعي وفي تركيب صخوره وتضاريسه بعض التناسق ، فهو يختلف كثيراً من حيث قيمته الجغرافية وشروطه الاقليمية والنباتية ، لأنه يتاخم ثلاثة بحار ويقف حاجزاً بينها وبين الداخل في بعض المناطق أو يسمح للاتصال بوجود ممرات طبيعية فيه ، كما انه يخضع لانواع من الاقاليم المناخية ، لوقوعه في عروض جغرافية مختلفة ؛ لذلك من المستحسن تقسيم هذا الاطار الجبلي إلى النواحي الآتية :

أ — **الواجهة الغربية** : وتتألف هذه الواجهة من سلسلة جبال السراة التي تمتد من ارض مدين أي من خليج العقبة ، حتى اليمن ، بحذاء البحر الاحمر ، وقد اخذت وضعيتها على اثر الانهدام العظيم الذي فصل شبه الجزيرة عن اوريقيا ، وفصل هذه الجبال عن اخواتها المواجهة لها في الشطر الافريقي ، فكانت بحكم ذلك ذات انحدار سريع نحو الغرب ، وميل متدرج نحو الشرق ، وهي تقسم شبه الجزيرة الى قسم شرقي دعي فيما وراء الحجاز باسم نجد وفيما بين السراة والبحر باسم تهامة

وكلمة تهامة من التهم وهو شدة الحر وركود الريح، فسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها . كما في معجم البلدان .



(شكل ٤)

وتتركب من صخور اندفاعية وبركانية وغرانيتية وفيها بعض مناطق رسوبية ، تغطيها حجارة نخرة بركانية سوداء تدعى حراراً ، وليست « سراة » سلسلة واحدة متتابعة من الشمال الى الجنوب ، بل هي عبارة عن عدد من السهول الكبيرة والصغيرة الجرداء وذات المناظر المتشابهة : صخور ناتئة ، وقمم صماء ، تقوم عليها قرى صغيرة ، ذات بيوت حجرية مستديرة الشكل أو مربعتها ، تظهر بطبقاتها التي قد تزيد احياناً عن الطابقين ، كأنها قلاع صغيرة مشرفة على وديان جرداء .

ويمكن تقسيم السراة الى ثلاثة اقسام متميزة هي : الحجاز والعسير واليمن .

١ — سراة الحجاز : وهي القسم الشمالي من السراة ، تبدأ من خليج العقبة وتصل الى خط عرض ٢٠° ، أي بطول الف كيلو متر تقريباً ، وعرض يصل الى ٤٠٠ كيلو متراً ، ويدعى القسم الشمالي منها باسم مدين حيث تقوم الى جانبها الشرقي منطقة البتراء ، وإلى غربها يسود سهل ساحلي مؤلف من صخور بلورية وغرانيتية وبورفير ، ويظن أنه غني بالمعادن . وتشكل جبال الحجاز من الجهة الغربية عدة مدرجات تدل على اثر الانهدام الذي طرأ عليها كما يقطعها عدد من الاودية العرضانية التي تهبط نحو البحر الاحمر وتكون ممرات طبيعية ساعدت رجال القوافل على اجتيازها ، وفتحت الطريق بين البحر الاحمر والمناطق الداخلية ، وهناك اودية طولانية تقع الى الطرف الشرقي من جبال الحجاز ، وهي ايضاً ممرات طبيعية لرجال القوافل تساعدهم على الانتقال في الاتجاه الشمالي والجنوبي ، وهكذا حبت الطبيعة هذه الجبال الصخرية الوعرة مسالك طبيعية تسمح للسكان بالتنقل في جميع الاتجاهات وفي الاتصالات سواء بالبحر وسواء باقليم بلاد الشام ، ومن اشهر الاودية الطولانية : وادي العقيق الممتد بين مكة والمدينة ، ووادي القرى الممتد بين بلاد الشام والمدينة المنورة ، وكلاهما من اقدم الطرق التي سلكها العرب ، ومن أشهر الاودية العرضانية وادي الحمض الذي ينتهي على البحر الاحمر جنوب مرفأ الوجه . وبالرغم من قلة الامطار في هذه المنطقة ، فان السكان اعتادوا خزن مياه الامطار وسيول الوديان العرضانية في خزانات حجرية خاصة ذات ابواب حجرية ، تفتح وقت انحباس المطر ، للاستسقاء والري . واذا كانت هذه المنطقة حارة بجملتها ، تصل الحرارة في أوديتها إلى ٣١ درجة في حزيران و ٣٧ درجة في آب ، فان المناطق المرتفعة والمعرضة للتأثيرات الجوية المباشرة تكون الطف ، إذ يعدل الضباب المنتشر حولها من حرارتها صيفاً

ويجعل اقليمها شتاء بارداً يصل الى خمس درجات مئوية ، وقد يصدف سقوط الثلج على ذراها الشاهقة ويكون مستودعاً للماء يزيد في كميات الماء المخزونة ذلك العام .

وهذه الرطوبة التي يمتاز بها منحدر جبال الحجاز الغربية ، تكاد تنعدم في المنحدر الشرقي الذي يغلب عليه الجفاف ، وانما لا تنعدم فيه الامطار التي تسقط في فصلين مختلفين وتساعد السكان على زرع المناطق الخصبة زراعات متنوعة خلال هذين الفصلين من حبوب وخضار وثمار ؛ وهذان الفصلان الممطران هما بين شهري شباط وآذار ، وبين شهري ايار وايلول .

واذا كانت مكة واقعة « في واد غير ذي زرع » لم تتكون فيه طبقة من المواد اللحقية كافية للزراعة وترتفع (١٠٠) متراً عن سطح البحر ، فان بقية المدن الحجازية هي أسعد حظاً من مكة المكرمة ، اذ ان اودية هذا القسم الداخلية ذات مياه تجري معظم ايام السنة تساعد على انتاج الحبوب والثمار ، ويزرع سكانها القمح والشعير والذرة والحمص والبلح وقصب السكر ، ويزرعون الكرم والتين ، والتبغ والبطاطا في بعض المناطق المحدودة ، وليست الطائف ذات الشهرة الواسعة في القديم بفواكهها ونباتاتها حتى قيل فيها « انها قطعة من غوطة دمشق نقلت الى الصحراء » الا مثلاً من امثلة الاودية الخصبة . وأما ثاني المدينتين المقدستين عند المسلمين وهي المدينة المنورة فمحاطة بخاريط بركانية .

سراة العسير : وترتفع هذه السلسلة ، من جنوب مكة ، وهي صخور غرانيتية كثيرة النواتىء ، لاتحوي الا القليل من الطرق الصالحة للعبور ، لذلك كانت منطقة دفاع قوية ، ذات مناعة طبيعية . واذا كان بالامكان تقسيم جبال الحجاز إلى مناطق متوازية تبدأ من الساحل وتنتهي بنجد حيث توجد فيها السهول الساحلية ، ثم المرتفعات الغربية ثم ذرى الجبال وتليها هضاب المنحدرة الشرقية ؛ فان جميع هذه المظاهر تنعدم في جبال العسير لتؤلف كتلة واحدة عارية مقفرة عدا مناطقها الجنوبية حيث تهطل كميات من المطر كافية لبعث الحياة في ربوعها والتي تظهر بشكل قرى صغيرة متباعدة .

سراة اليمن : وتؤلف جبال اليمن كتلة تشرف على مدخل البحر الاحمر ، وهي تختلف كل الاختلاف عن سابقيها من الجبال ، فقد عرفت هذه المنطقة في القديم باسم بلاد العرب السعيدة ، لانها من أخصب بقاع الجزيرة طراً ، وهي تتبع في مناخها الاقليم المداري ذي الامطار الصيفية ، ولا تخلو من تأثيرات بسيطة من اقليم البحر المتوسط ، فنرى مثلاً ان

بعض الامطار تسقط في شهر آذار ، وهذا من تأثير الاقليم الرومي وليس له اهمية بالنسبة للفصل الممطر الآخر الذي يمتد من تموز الى ايلول والذي تتراوح كمية الامطار فيه من ٦٠٠ ميلمتر الى متر، اي تصل الى اربعين بوصة سنوياً . وهي نسبة ممتازة تساعد على الزراعة . واذا أضيف الى هذه الكمية من المياه التي تجود بها سماء اليمن إلى عمل السكان منذ القديم ، بجعل منحدرات جبالهم على شكل مساطب ، أو مدرجات – حتى لا تقتلع المياه الساقطة بغزارة



(شكل ٥)

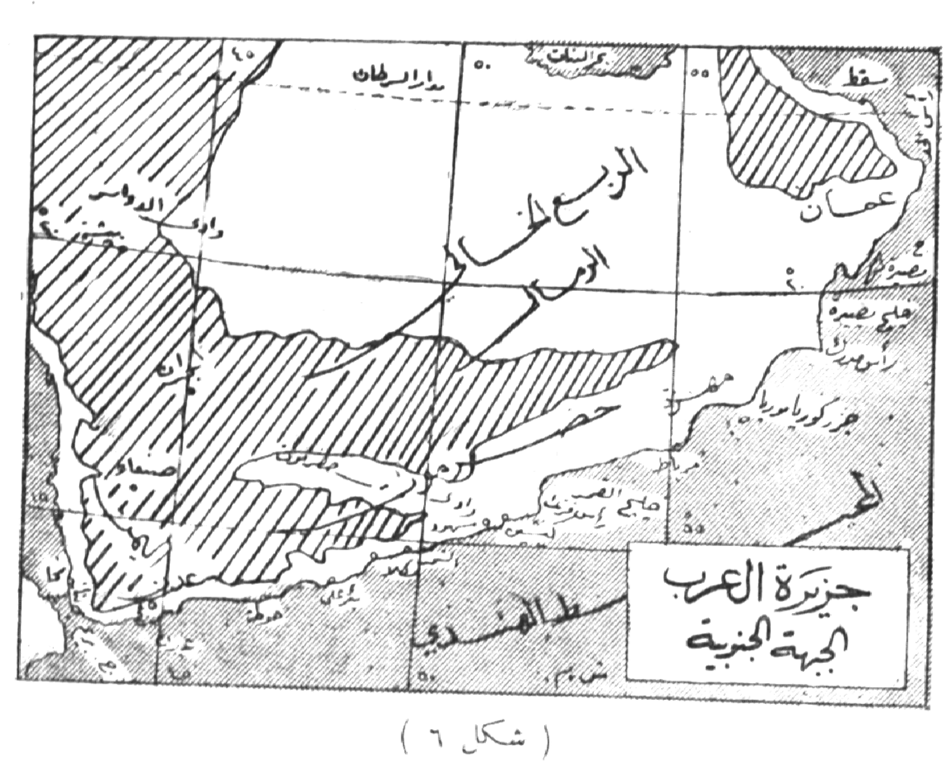
الطبقة الزراعية وتجرد الجبال من طبقة التراب ، وتسمح للاساس الغرانيتي بالظهور — وباقامة السدود الاصطناعية لخزن مياه الامطار الزائدة ولرفع منسوب مياه بعض المجاري ، لاستعمال ذلك الماء المخزون أو المرتفع في اعمال الري عند الحاجة ، اذا اضيف هذا التنظيم البشري إلى كميات المياه الكافية ، عرفنا سبب اشتهار هذه المنطقة بخصبها وزراعاتها . ولكن يجب ان لا نلقي الكلام جزافاً ، بل أن نميز المناطق الخصبة عن المجدبة . اذ يمكن تقسيم جبال اليمن الى مناطق طبيعية ، تبتديء بالساحلين الغربي والجنوبي الواطئين لها وهـذه المنطقة الساحلية التي يصل عرضها الى ٨٠ كم في كثير من أقسامها ، هي فقيرة بالسكان . وذلك لان اقليمها قاسٍ كثير الحرارة والرطوبة معاً ، مما دفع السكان الى اهمالها واللجوء إلى الجبال المرتفعة حيث يعدل الارتفاع من هذا الاقليم ، ولا ينبت في هـــذه المنطقة السهلية سوى بعض نباتات شوكية وبعض انواع من العشب القاسي ، حتى ان المياه الصالحة للشرب فيها قليلة تجمع على الساحل لتستخدم في تموين البواخر المارة بجانبها ، وليست المرافيء القليلة في هذه المنطقة سوى مرافيء تجارية ، ومحطات لتموين البواخر ، وإلا لما ازدهرت ، لان سكانها لا يعتمدون ابداً على الزراعة ، وانما على ما تدره عليهم الوساطة التجارية بين سكان المناطق الداخلية والمرتفعة وبين ركاب البواخر ، وهذا الربح المادي من هذه الوساطة التجارية هو الدافع الوحيد لسكان هذه المرافيء لتجشم الحياة الصعبة التي يهيؤها الاقليم الشديد الحرارة ، والرياح ذات العواصف الرملية التي تعمي الابصار ، حتى ان كثيراً من هؤلاء السكان ليسوا من عرب اليمن الاصليين بل هم من قبائل افريقية اقامت في تلك المرافيء كالدناقلة الآتين في جنوب مصر ، والاحباش .

وترتفع وراء هذه السهول الساحلية ، جبال سراة اليمن ، حيث تختلف الحياة اختلافاً بيناً ، فهي مرتفعات شاهقة ، يتراوح ارتفاع بعضها بين ٣٠٠٠ و ٣٥٠٠ متراً ، وهي ليست متدرجة في ارتفاعها تدرجاً متسقاً ، إذ تتخللها خوانق عظيمـة (اودية سحيقه) فاجتيازها صعب جداً ، إذ بينما يرتفع المرء على بعض جبالها اذا به يصل فجأة إلى واد سحيق يضطره إلى الهبوط قدر المسافة التي صعدها أو أقل بقليل ، ثم يضطر أن يعود ثانيـــة للارتفاع ، فهذا التتابع بين المرتفعات والمنخفضات جعل المواصلات فيها شاقة وطويلة ومتعبة ، وقـد أقام اليمنيون على سفوح هذه المرتفعات والمنخفضات بساتينهم وحدائقهم المدرجة ، حيث يزرعون القمح والشعير والتبغ وانواع الاشجار المثمرة ، وخاصة شجيرة البن التي لا تزال من أشهر مزروعات اليمن ، ومزروعات الاقليم المقابل لها في الحبشة .

وتقع أكثر مدن اليمن في مناطق مرتفعة جداً كي تنعم بالاقليم اللطيف للجبال ، فالعاصمة

صنعاء مثلاً ترتفع ٢٥٥٠ متراً عن سطح البحر، وتتمتع باقليم شبيه باقليم ايطاليا الوسطى، وإذا كان النخيل لا يجود فيها، فان أكثر أشجار المنطقة الرومية تنبت في حدائقها. ومن مناظر مدن هذه المنطقة الخاصة، ان اكثر بيوتها مبنية من حجر البازالت الاسود، وتكلس جدرانها بالبياض، فيتعاكس منظرها مع منظر الكلس الابيض، والقرميد الاحمر، وحدائق البرتقال الخضراء المحيطة بها، وتجعل لها منظراً أخاذاً خاصاً بها.

وأقسام هذه السلسلة تدعى سروات؛ وتحوي كل من هذه السروات عدداً من الجبال، ومن أشهرها سروة صنعاء وفيها جبل «نقم» الواقع شرقيها، وجبل سابان الواقع جنوبيها. وهي من الجبال البركانية المؤلفة من حجر البازالت الاسود أو الازرق الصلد.



(شكل ٦)

ه ــ الواجهة الجنوبية : وتمتد من مضيق باب المندب عند مرفأ الشيخ سعيد، حتى شرقي عُمان عند رأس الحد، وترتفع ذرى جبال هذه المنطقة بين ١٠٠٠ و ١٦٠٠ متراً فهي أقل علواً من جبال السراة في الواجهة الغربية، وتؤلف هــذه الجبال سوراً من الكتل الغرانيتية والكلسية والبازلتية بين الساحل وبين المناطق الداخلية الصحراوية؛ وهذه الكتل الجبلية تأثرت بالانهدامات التي تُرى آثارها ظاهرة بالانحدار العمودي لكثير من أقسامها الجنوبية المواجهة للساحل. وتأخذ هذه الجبال بالانخفاض التدريجي في الشرق حتى اذا وصلت

الى منطقة ظُفار في شرقي حضرموت ضاعت معالمها وانعدمت تقريباً حتى تصل الى جبال الواجهة الشرقية . وأشهر جبال حضرموت هو جبل « القمر » .

وتتلقى هـذه المناطق المعرضة للتأثيرات البحرية كميـة من الامطار الصيفية على غرار أمطار اليمن وخاصة في جبال ظُفار ، لدرجة ان فصل سقوط الامطار في هذه الجبال يصبح فصل صعوبة التنقل فيها ، حتى ان كثيراً من السكان يتركون السفوح المطيرة ، ويلجـأون الى السهول القريبة المحمية أو الوديان الخضراء ، ويعودون الى هذه السفوح الخضراء لكثرة أشجارها ومزارعها وحدائقها فيرعون قطعان الماعز والبقر ويشترون الاشجار وخاصة أشجار البخور حيث يفد مزارعون من الصومال في كل عام قبل فصل الامطار لاستثمار هذا النوع من الاشجار كما يستثمر شجر المطاط ، وذلك بشق الاشجار شقوقاً طولانية ٣ — ٤ مرات في الشهر وجمع المصل الناتج ، وينقلون هـذا المحصول مع صمغ أشجار المر ، الى الساحل حيث يشتريه غالباً تجارٌ هنود .

حـ — الواجهة الشرقية : ولا يؤلف الإطار الجبلي مرتفعاً دائماً في الواجهة الشرقية إلا في اقليم عُمان حيث ترتفع كتلة جبلية شبيهة بكتلة جبال اليمن المقابلة لهـا من الناحية الغربية ، وتمتد هذه الكتلة من رأس الحد الى رأس مسندم الواقع في مضيق هرمز ؛ وتصل في ارتفاعهـا الى علو (٣٠٠٠) متراً وتتألف صخورهـا من كتل كلسية ضخمة ، وتظهر في كثير من مناطقها صخور الدور الطبقي الاول ، لأن عوامل التحات أزالت الطبقـة السطحية الحديثـة وعرت بعض المنحدرات فعادت الطبقات القديمة للظهور ، كما أن آثار الانهدام الذي أصاب الاطار الجبلي في الجزيرة العربية ، تظهر واضحة ايضاً في شقر وهذه المرتفعات العديدة



(شكل ٧)

وتتلقى هـذه الكتلة الجبلية كمية من الامطار الشتوية الكافيـة لنمو الاحراج الطبيعية التي تكسو اكثر قمم هذه الجبال ، لذلك دعيت أعلى هذه القمم باسم « الجبل الاخضر » لاخضرار أحراجه طول العام ، وقد اتبع سكان جبال عُمـان نفس الاساليب الزراعية اليمانية وخاصة طريقة المدرجات التي تنتج أكثر نباتات حوض البحر المتوسط من حبوب واشجـار مثمرة وخاصة المشمش والتين والرمان والكروم الى جانب النبات المداري التي تشتهر به عُمـان كما تشتهر به اليمن وهو شجيرات البن .

وتخترق هـذه المرتفعات بعض الأودية الخصبة ، التي تزرع شجر النخيل والذي يعتبر المنتوج الرئيسي لسكان هذه الاودية والمناطق المنخفضة والسهلية ، وكثيراً ما يجمعون مياه الامطار في مستودعات صخرية طبيعية ، ثم يسيلونها باقنية خاصة الى الحدائق وبساتين النخيل والفاكهة والخضار .

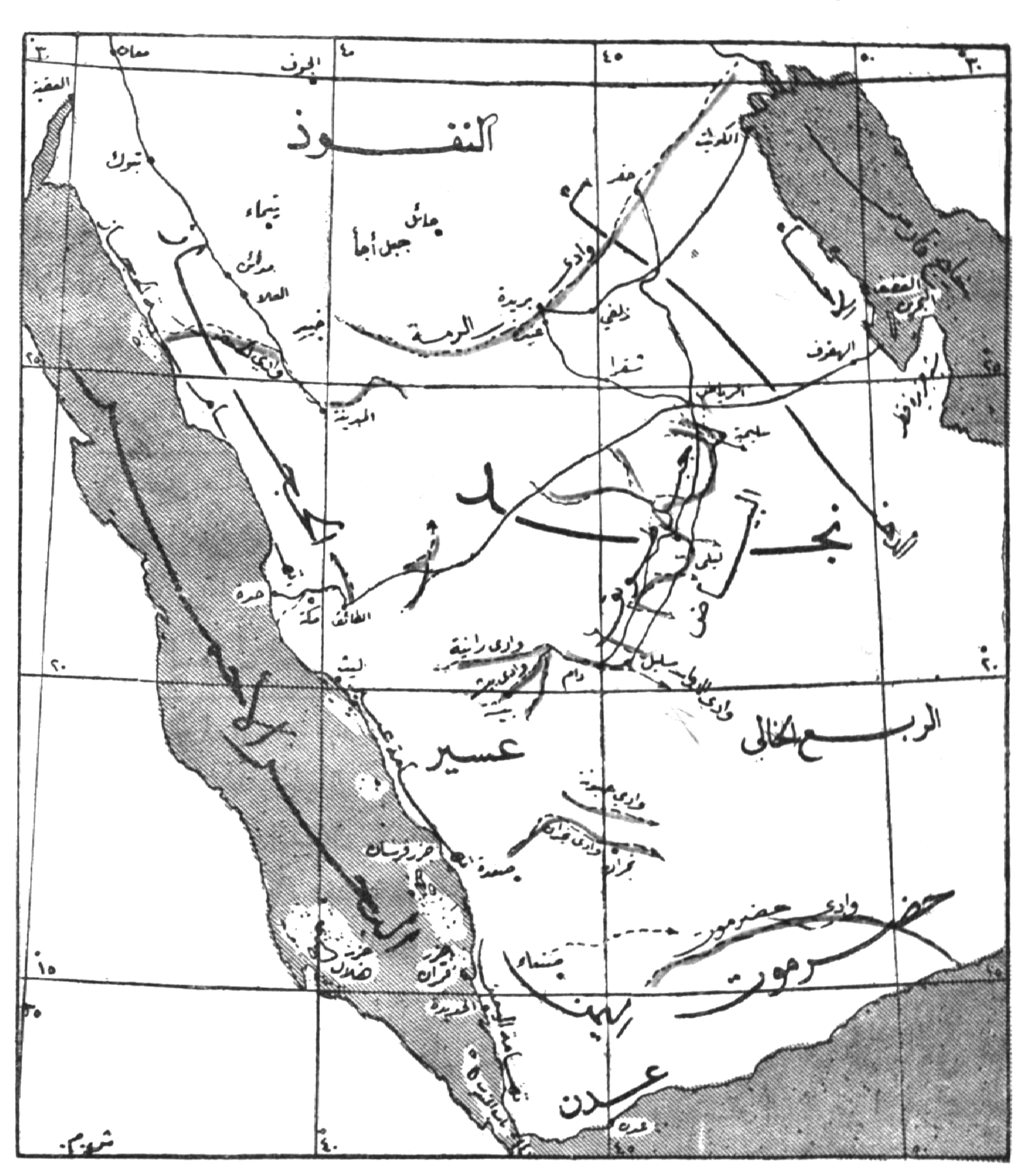
السهول الساحلية والساحل : يترك هذا الاطار الجبلي بينه وبين البحر سهولاً ساحلية تضيق في بعض مناطقها لدرجة تصبح الجبال بحذاء الشاطيء ، وتتسع في بعض مناطقهـــا الاخرى فتصل من ٤٠ — ٧٠ كم. ويمكن أن نتتبع هذه السهول ، مع سير الاطـار الجبلي والساحل فيما يلي :

أ — **السهول الغربية** : يطلق على هـذه السهول المحصورة بين جبال السراة والبحر الاحمر اسم سهول تهـامة ، ويمكن أن تقسم ايضاً الى نفس الاقسام التي قسمت اليها جبال السراة فيقال : تهامة الحجاز وتهامة عسير وتهامة اليمن .

وتتدرج هـذه السهول بالارتفاع في الاتجاه الشرقي حتى ليمكن اعتبارها مؤلفة من سهول ساحلية منخفضة وهضاب مستوية تؤلف منطقة الانتقال بين سهول تهامة وجبال السراة. ولا يزيد اعلى ارتفاع في هذه الهضاب عن ٦٥٠ متراً في الشمال والوسط ، وعن ٧٠٠ متراً في الجنوب أي في اقليم اليمن .

وسطح هذه السهول مؤلف على الغالب من مجروفات السيول التي تأتي بها من الجبال المتاخمة ، ومن الرمال التي يقذفهـا البحر على الشاطيء، وباعتبـار أن البحر الاحمر بحر مغلق وحار ، فهو لا يعدل من اقليم تهامة ، لذلك كانت الحياة فيه صعبة وقاسية وتتراوح حرارته في شهري أيار وايلول بين ٣٥ — ٤٣ درجة، وتصل في شهر نيسان الى (٤٠) درجة في أغلب السنين ، ولا يعدل هذه الحرارة إلا هطول الامطار الصيفية وخاصة في تهامة اليمن، وكثيراً

ما كان الفرق بين حرارة الليل والنهار عشر درجات في الصيف (٤٠° نهاراً و٣٠° ليلاً) بينما يكون متوسط الحرارة في تهامة شتاء بين ٢٥ و ٣٥ درجة ، وهو لا ينزل في أشد السنوات برداً عن ١٤° درجة .



(شكل ٨)

وطبيعي أن يؤثر هذا الاقليم الحار والجاف في انتاج هذه السهول فلا نرى فيها إلا

أعشاباً قليلة وأشواكاً تصلح لرعي الابل، وبعض نباتات تعرف باسم الاكاسيا، وهي بعكس المناطق المرتفعة المجاورة المزدانة بالحقول والبساتين .

والساحل الفاصل بين هذه السهول والبحر ساحل مستقيم قليل التعاريج والفجوات لا يصلح للملاحة في جل أقسامه ، ليس فيه خلجان مهمة سوى خليج العقبة في منتهى الشمال منه، ويتألف القسم الجنوبي منه من منطقة رملية غضارية يهاجمها المد ويترك عليها طبقة ملحية تجعل من الصعب قيام أي نوع من المزروعات ، فبالرغم من عرض المنطقة المنخفضة المجاورة في اليمن (٨٠ كم) فانها ليست ذات قيمة اقتصادية زراعية . وبالرغم من عدم صلاحية الساحل عموماً لقيام مرافيء، فان الحاجة الملحة خلقت بعض المرافيء لتكون مراكز للاتصال البحري بين الجزيرة والبحر كمرافيء: الوجه ، وينبع وهو ميناء المدينة المنورة ، وجدة وهو ميناء مكة والحديدة ومخا ميناءا اليمن .

ويجاور هـذا الساحل عدد من الجزر المرجانية والبركانية أهمها جزر الرامة وشبرة وحسان وكلها في الشمال ، وجزر فرسان وكمران أوقمران وزكار وبريم الواقعـة في مضيق باب المندب والتابعة لبريطانيا .

ب — السهول الجنوبية : وتشمل سهول جنوب عمان ومهرة وحضرموت وعدن والمحميات التسع ، ويطلق على هذه السهول اسم تهامة ، ذلك الاسم الذي أطلق على جميع السهول الساحلية لشبه جزيرة العرب . وهذه السهول الساحلية ذات مناظر متشابهة من حيث فقرها بالنباتات وجفافها، فقد تمضي عشر سنوات لا تتلقى ولا قطرة واحدة من ماء المطر في كثير من مناطقها، وأرضها مؤلفة من أنقاض بازلتية وخاويط بركانية وخاصة في عدن أو مؤلفة من صحاري رملية مؤلفة من مواد لحقية تحوي في باطنها كميات من الماء يمكن استخراجها بواسطة الآلات ... ولكن هـذه المناظر المتشابهة في مجموعها تختلف فيما بينها ، فبينما سهول مهرة الرملية الممتدة على ساحل بحر العرب جرداء ، نجد فيها بعض الوديان الغنية بالمياه كوادي « مسيلة » الذي تنبت فيه أشجار النخيل بكثرة ، وكذلك فان سهول حضرموت قـد قطعها عدد من الاودية التي حفرتها الانهـار الجبلية لتصل بمياههـا الى البحر ، وتمتد حقول الحبوب على مسافات واسعة من أودية هـذه الانهار . وجو حضرموت جاف كسائر الاقليم الجنوبي ، ويشتد هـذا الجفاف في أوديتها . وتهب في سهولها رياح حارة صيفاً تعرف باسم « السموم » .

أما سهول عدن فهي قسمان : بعضها قاحل كعدن وبلاد العوالق السفلي، وبعضها خصب

كلحج ومقاطعة الحواشب وبلاد يافع الغنية بالينابيع الغزيرة وبالاشجار المثمرة ، ويسود في هذه المنطقة الاقليم الاستوائي ، ولم تهب الطبيعة هـذا الساحل الجنوبي أي مكان صالح لقيام الموانىء الحديثة عدا عدن ، حتى ان مرافىء ظفار وحضرموت التي كانت مزدهرة في عصر دول اليمن القديمة قد انطمرت لما استقام الساحل .

وبالرغم من قلة صلاحية هـذا الشاطىء للملاحة ، فان كثيراً من سكان حضرموت الساحليين ، يعتمدون في حيـاتهم على الصيد البحري وتجفيف الاسمـاك أو استخراج زيت السمك ، واكثر ما يعمل هؤلاء الصيادون في فصل الشتاء ، أما في الصيف فيهاجرون الى بلاد عمان للعمل في قطف بلح النخيل . وليست هذه الهجرة الفصلية هي الهجرة الوحيدة التي يقوم بها سكان السهول الجنوبية ، فان فقر البلاد يدعو السكان المتزايدين بنسبة تفوق نسبة ازدياد الموارد الطبيعية ، الى الهجرة للعمل في مهن أخرى وبلاد اكثر رخاء ، واكثر اتجاههم نحو بلاد الهند ، وجزر اندونيسيا ، حتى اذا اغتنوا في هذه المناطق عادوا الى اوطانهم وشادوا القصور الجميلة وعاشوا بقية حياتهم مما كسبوه في المهجر ، فالهند وجزر اندونوسيا بالنسبة لهم ، كأمريكا بالنسبة للمهـاجرين اللبنانيين ، وبعض القرويين السوريين ، وكثيراً ما يبقى عرب الجنوب المهاجرون الى الشرق الاقصى يعملون في تجاراتهم واعمـالهم البحرية التي تدر عليهم مغنماً كبيراً ويبقون متصلين بوطنهم الاصلي ،عن طريق ارسال اولادهم الصغار الى حضرموت وجنوب الجزيرة العربيـة ليحيوا الحياة العربية فيها ولينشأوا على الديانة الاسلامية ، ثم اذا نضج عودهم أعادوهم الى بلاد المهجر للعمل التجاري ، دون أن يتأثروا بعادات وتقاليد البلاد الجديدة ، ودون أن ينسوا وطنهم الاصلي .

وتسيطر بريطانيا على هذه المنطقة سواء بوضع يدها على مرفأ عدن اعظم مرافىء الجزيرة العربية ، أو بوضع يدها على المحميات التسع الى جوار عدن ، أو بتقديم الرواتب لسلاطين حضرموت ومَهْرة ، والجزر المتـاخمة للساحل ، على أن يبقى اتصالهم ببريطانيا ومستعمراتها ودول الدومنيون . وليس في الساحل الجنوبي إلا خليجان يمكن تعداد اسميها وهما : خليج القمر ، وخليج مَصيرَة ، وأمام الساحل جزر : مصيرة وقوريا موريا . وليست عدن إلا مدينة مبنية على جزيرة بركانية ، إذ توجد في الساحل الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة جزيرتان بركانيتان صغيرتان مربوطتان بالساحل بشريط ترابي يحيط به خليج عميق ، وقد بنيت على إحدى هاتين الجزيرتين مدينة عدن التي أصبحت كمحجر صحي للجيوش البريطانية ، وسكانها مختلطون من شعوب وأجناس متعددة .

وعلى الجزيرة الثانية أقيمت مدينة بارسيس حيث الاسواق التجارية والمخازن والمستودعات التي تجمع فيها أكثر أنواع التجارة الواردة من الشرق الاقصى أو من أوروبا عن طريق البحر الاحمر ، ثم توزع باتجاه معاكس ، وفيها كثير من التجار الاجانب كالهنود واليهود ، وبقايا البرتغاليين الذين كانوا في وقت مضى ، أسياد التجارة مع الهند ، ويطلق على هاتين الجزيرتين وهاتين المدينتين الصغيرتين معاً اسم مرفأ عدن ، المشهور بتموينه للسفن بالماء والوقود وبمركزه الحربي من حيث اشرافه على مدخل البحر الاحمر .

ج — السهول الشرقية : يمكن أن نقسم سهول هذه المنطقة الى قسمين : ففي الجنوب ، تؤلف السهول الساحلية الواقعة بين جبال عُمان والساحل شريطاً سهلياً شبيهاً بسهول الغرب الساحلية ، ويسمى هنا أيضاً باسم تهامة ، ولكن يضاف اليه كلمة عمان، فيقال: تهامة عمان لتفريقه عن بقية السهول الاخرى، ويسمى أيضاً باسم « الباطنة » ، وهو سهل خصب يزرع فيه كثير من أنواع الحبوب ، إلى جانب اشجار الموز والرمان وأنواع الفاكهة ، عدا النخيل ذلك النبات الذي ينبت في جميع السهول الغربية؛ ويقوم بعض سكان المدن الساحلية بحرفة الملاحة وصيد الاسماك لوجود عدد من المرافيء الصغيرة الطبيعية المساعدة على هذه الحياة البحرية .

أما في شمال جبال عُمان ، فان الجبال تبدأ تنعدم، وتصبح المنطقة كلها هضبة متدرجة في الانخفاض حتى تصبح سهلاً واسعاً جداً يتصل مباشرة بالصحاري الداخلية دون أن ترى آثار الشريط الجبلي الساحلي الذي شاهدناه في أطراف الجزيرة الاخرى .

وتتألف هذه المنطقة من ساحل القرصان الواقع الى الغرب من رأس مسندم ،ثم من خليج البنات الذي يليه ، ثم يتقدم الساحل كثيراً في البحر ليؤلف شبه جزيرة قطر الذي يليها من الشمال خليج وجزر البحرين،حيث يبدأ من بعدها ساحل الاحساء ثم خليج الكويت. وعلى طول هذه المنطقة أي من الكويت حتى مضيق هرمز تمتد سلسلة هضاب يتراوح ارتفاعها بين ٦٠ و ٨٠ متراً بعرض يصل الى ١٥٠ كم تقطعها مدرجات انهدامية عديدة . ويمكن أن نلقي نظرة على طبيعة كل منطقة على حدة : فساحل القرصان وبحر البنات منخفض ،وارضه قاحلة ، لذلك يمكن اعتبار الصحراء تمتد حتى تصل الى هذه المنطقة ، ويتألف الساحل من عدد كثير من الجزر الصغيرة الواطئة والخلجان والمستنقعات البحرية والاحواض والمضايق ، بالاضافة الى ان المنطقة ضحلة جداً ، مما يجعل الملاحة فيه عسرة وغير ممكنة الا على ملاحي

البلاد الذين يعرفون ارضهم جيداً ويتنقلون بقوارب صغيرة وخفيفة،وهذا ما ساعد على قيام حركة قرصان واسعة في تلك المنطقة، حتى قيل أن عدد ممتهني هذه الحرفة بلغ في سنة ١٩٠٨م حوالي (١٩) الفاً من القرصان الذين كانوا يقومون بأعمال القرصنة في جميع الخليج الفارسي ، وهذا ايضاً مادعا الانكليز لأن يجردوا حملات واسعة للقضاء على هذه المهنة، ودام النضال بينهم وبين الانكليز زهاء عشرين عاماً جردت انكلترا عليهم خلالها ثلاث حملات بحرية كبيرة ، وقد اضطر هؤلاء القرصان الى استبدال مهنة القرصنة بمهنة صيد اللؤلؤ والغوص في سبيل استخراج الصدف اللؤلؤي وخاصة في سواحل جزر البحرين ، ولكن هذه المهنة الجديدة ليست لجميع فصول السنة ، إذ لا يصلح الغوص لأجل اللؤلؤ إلا في فصل الصيف ، أما في الشتاء فان قسماً كبيراً من هؤلاء الغواصين يتحول الى بدو رحل ويجتازون الصحاري الجنوبية حتى يصل بعضهم الى أطراف عسير على الواجهة الغربية .

وتتألف إمارة البحرين من مجموعة جزر صغيرة تقع أمام شاطىء الاحساء ، وهذه الجزر الكلسية هي امتداد للأرض العربية الأساسية انفصلت عنها بفضل عوامل الانهدام ، ولا تزال توجد كثير من الينابيع الحلوة بين الجزر والساحل ، وكانت هذه الجزر ولا تزال ذات مركز بحري ممتاز في داخل الخليج الفارسي ، حتى انها اعتبرت مفتاح البلاد العربية الشرقية ، وكانت المكان الذي نشأ منه الفنيقيون الذين نبغوا في الملاحة فيما بعد في ساحل فنيقيا ، وقد وجدت بعض آثارهم ، ومدافنهم في هذه الجزر . وتعتبر مهنة صيد اللؤلؤ هي المهنة الاساسية لسكان البحرين ويبلغ عدد المشتغلين بها حوالي ٧٥ الف رجل يعملون على عدد كثير من السفن التي تحمل الواحدة من ٨ الى ٢٠ رجلاً ، ويقدر قيمة المنتوج السنوي من اللؤلؤ بثلاثة ملايين جنيهاً ، وقد جلبت هذه المنطقة انظار الهولنديين والانكليز ؛ ولا تزال انكلترا هي المسيطرة عليها ، وهذه الحياة البحرية ترينا انها المنطقة الوحيدة بالاضافة الى ساحل عمان والكويت التي يتجه فيها السكان العرب نحو الحياة البحرية الحقيقية . أما نباتاتها فكثيرة ومتنوعة بفضل كثرة الينابيع الحلوة والجزر ؛ ولكن اقليمها قرب السواحل حار رطب موبوء بالحميات بالرغم من ردم كثير من البرك والمستنقعات ، وتقع الاحساء تجاه جزر البحرين وهي ذات ارض رملية فيها كثير من التلال والاودية في المنطقة الداخلية الى الساحل فهو كثير الموانيء والخلجان ، وعلى محاذاته توجد بعض الارصفة المرجانية وهي توجد ايضاً قرب جزر البحرين .

وأم رؤوسه رأس تنورة ورأس مشاب ورأس القليمة. وأم خلجانه : الجوف الكبير ويقع بين البحرين وقطر . ويعتبر رأس تورة أصلح جميع مناطقه للملاحة .

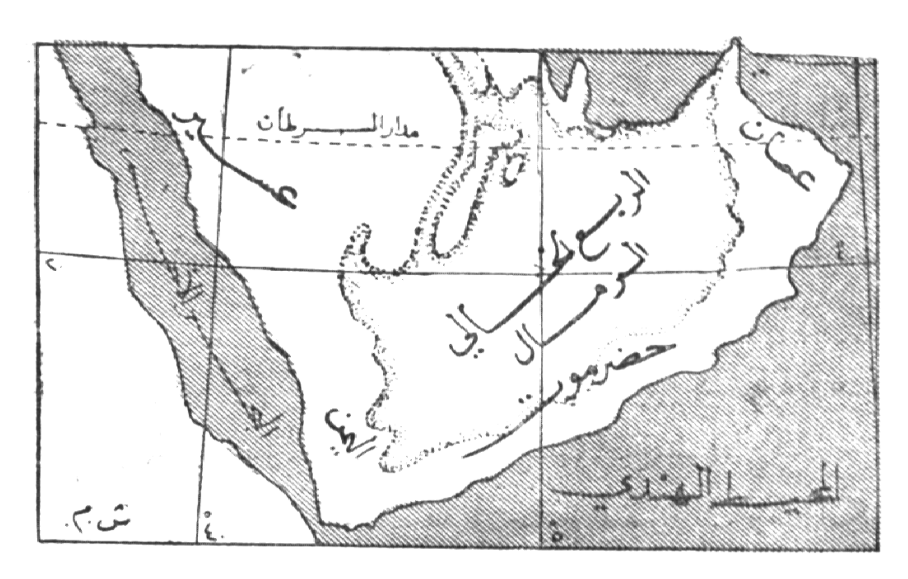
وفي الاحساء عدد من الواحات ذات المياه الغزيرة، كما ان طبقة الماء الداخلية قريبة من سطح الارض ، مما يسهل حفر الآبار ، ويساعد على قيام أنواع من الزراعة ، حتى ان زراعة الارز التي تتطلب كميات من الماء نجحت في كثير من مناطقه ، وأصبحت زراعة معروفة في الاحساء .

ومنطقة الكويت آخر المناطق في شمال هذه الواجهة الشرقية وهي ذات تربة خصبة في شمالها ، ورملية طينية في جنوبها . وبالرغم من انخفاض شواطيء خليج الكويت فان مرفأ مدينة الكويت يعتبر أحد المرافيء الهامة في خليج البصرة . وماء الكويت أقل غزارة وجودة من مياه الاحساء والبحرين وهو غالباً يضرب بطعمه الى الملوحة، وليس فيهامياه جارية وانما يأخذ السكان ماءهم من الآبار التي يحفرونها ، لكن جو الكويت الطف من جو المناطق التي سبقته إذ هو معتدل على العموم وتهب عليه رياح شمالية غربية تعدل من حدته بل تجعله بارداً أحياناً، كما ان نسيم البحر يعدل من حرارته صيفاً .

بلاد العرب الداخلية : تشمل بلاد العرب الداخلية عدداً من الاراضي المنخفضة التي أطلق عليها اسم صحاري وهي : الربع الخالي ، الدهناء ، النفود الكبرى ، وهضبة غرانيتية واسعة اعترتها الانهدامات وهي هضبة نجد، ويحسن أن نلقي نظرة على كل قسم من هذه الاقسام الداخلية للجزيرة العربية :

أ — الربع الخالي : ويطلق عليها اسم الصحراء العربية الكبرى ، وتشغل حوالي ربع مساحة شبه الجزيرة العربية لذلك عرّفت باسم « الربع » ، كما انها اشتهرت بخلوها من السكان وصعوبة الحياة فيها فسميت بالربع الخالي أي ربع بلاد العرب الخالية من السكان ، وهذه التسمية فيها شيء من الحقيقة وشيء من المبالغة ، إذ ليست خالية تماماً من الحياة ، وانما تعتبر أقل مناطق الجزيرة قابلية للسكن ، وتبلغ مساحتها مليون كيلومتر مربع تقريباً ، وتمتد ما بين عسير وعُمان من الشرق، وهضبة نجد من الشمال وحضرموت من الجنوب والغرب ، وبقيت هذه المنطقة الصحراوية الواسعة ، معتبرة من المناطق المجهولة والتي لا يمكن اجتيازها لوجود رمال متراكمة فيها تبتلع المارة، حتى تمكن أخيراً بعض الرواد من اجتيازها وكتبوا

مشاهداتهم فيها ، فعرفنا ان فيها حياة قليلة ، وان المناطق الغربية منها المسماة « الاحقاف »



(شكل — ٩) الربع الخالي

هي أكثرها جدباً وفقراً بالسكان، وكلما اتجه الانسان نحو الشرق أمكنه العثور على الماء في طبقات قريبة من سطح الارض .

للقراءة

تضاربت الروايات المتناقلة عن الصحراء العربيـة الكبرى ، فبعضها يذكر انها صحراء مغطاة برمال رقيقـة تبتلع الاثقال التي تطؤها وتدعى بالبحر السافي ، وهي كثيرة الكثبان الرملية المتنقلة ولا يمكن للانسان والحيوان ان يعيش فيها او ان يجتازها ، وبعضها يذكر انها كانت ذات حضارة قديمة ، وان فيها آثار اعمدة وخرائب قصور عفى عليها الزمان ، وكان يشار اليها في جميع الخرائط الجغرافية القديمة ببياض يشير الى جهل العلم ما في داخلها ، الى ان قيض الله بعض الرواد والمغامرين الذين احبوا ان يسبروا غور هذه الصحراء ويدرسوا احوالها ، كما يفعل الآخرون في اكتشاف المناطق القطبية او مجاهل افريقيا . وكان الفضل في معرفة شيء عن هذه الصحراء الكبرى يعود الى رجلين من الانكليز قاما برحلة خلال الصحراء بين عامي ١٩٣٠ — ١٩٣٢ وهما : برترام توماس ، Bertram Thomas وسنت جون فيلي .

اما توماس فكان وزيراً المالية في حكومة سلطان مسقط درس كثيراً من مناطق الجزيرةالعربيةالجنوبية، ثم قام في شتاء عام ١٩٣٠ — ١٩٣١ برحلة على محاذاة الحافة الشرقية للربع الخالي حيث وجد كثيراً من المياه والآبار والنباتات ، ونشر كتاباً بالانكليزية سماه « بلاد العرب السعيدة Arabia Felix » وصف فيه رحلته ، والطريق التي سلكها، ونشر فيه كثيراً من الصور للاقوام التي شاهدها في رحلته ، والمظاهر الطبيعية المختلفة .

واما فيلي H. St. J. B. Philby الذي عرف باسم عبد الله فيلي بعد ان اسلم واقام في جدة يتعاطى التجارة فقد زار جميع اقسام الجزيرة العربيـة ونشر عدة كتب اهمها كتاب « قلب البلاد العربيـة The Heart Of Arabia » في جزئين، وقد قام في مطلع سنة ١٩٣٢ برحلة الى الربع الخالي ، وتتبع طريقاً غير طريق سالفه

توماس، وبدأ رحلته من الهفوف (الاحساء) ، وسار جنوباً حتى اجتازها جميعها ، وقد ذكر فيلبي انه خلال ٥٣ يوماً من رحلته لم يشاهد على طول الطريق في وسط الربع الخالي اي أثر للانسان ،ويعلل ذلك ان احجام البدو عن ارتياد هذه المنطقة ناشيءعن ندرةالماء والمرعى ، اكثر مما هو ناشيء كما يقال عن صعوبة المرور على الارض الرملية الناعمة . وقد رغب فيلبي ان يتأكد من صدق الروايات القائلة بوجود آثار عمرانية في قلب الصحراء، فزار الاماكن التي كثرت حولها الشائعات فوجد فيها بقايا مخاريط بركانية وحجارة اندفاعية كبيرة الحجم ظنها البدو انها آثار خرائب قلاع وقصور ، كما جلب معه من تلك المنطقة احجاراً صغيرة يسميها البدو « اللؤلؤ الاسود » فاذا هي حجارة براقة سوداء خفيفة صغيرة الحجم ناشئة من العوامل البركانية في الازمنة الحالية . ويقول فيلبي بعد ان يصف الربع الخالي وشطراً من رحلته ، انه وجد بين القسم الشرقي والقسم الغربي من هذه الصحراء مساحات كبيرة فيها اصداف المياه العذبة ومعها احجار صوانية من اسلحة انسان العصر الحجري الحديث ، ووجد ايضاً بعض الآثار وبعض قطع من بيض النعام المتحجر ، واستنتج من ذلك ان البقاع الغربية من الربع الخالي كانت مسكونة في يوم من الايام السابقة،وكانت تجري فيها الانهار التي تصب في البحر ، وانه يمكن تمييز اربعة مجاري كبرى للماء تتمثل في : ١ — مجموعة اودية الافلاج ٢ — المجرى الحالي لوادي مقرن ٣ — وادي الدواسر ٤ — وادي نجران. وان هذه المنطقة كانت في الادوار الفلكية الاولى بحراً اخذ ينحسر تاركاً وراءه بحيرات ومستنقعات جفت مع الزمن، واضطرت الانسان الى النزوح الى الاقسام الشرقية ذات الرمال الناعمة ، وان هذه المناطق الصحراوية الآن كانت ترتادها في الالف الخامس ق.م. مواشي الانسان الاول الذي قام بوضع اساس صناعة تربية الجمال وانتاجها .

ب — النفود الكبرى : ويقصد بها الصحراء الواسعة الممتدة بين نجد وبين بوادي الشام والعراق .

لأن معنى النفود الرمال الكثيفة ، الصعبة المرور ، تسفيها الرياح فتؤلف كثباناً متسلسلة ، ويقصد بها اذن جميع الاراضي الرملية ، فكل صحاري العرب هي نفود ، ولكن هذه الصحراء تميزت باسم النفود الكبرى ، كما عرف قسمها الجنوبي باسم الدهناء ، وعرفت الصحراء الكبرى باسم الربع الخالي .

وتؤلف النفود الكبرى قطعة أرض مثلثة الشكل بمساحة ربع مليون كم٢، تنتشر فيها الكثبان الرملية المتموجة ذات اللون الضارب للحمرة ، وتعرف المنطقة التي تكثر فيها هذه الكثبان باسم الصحراء الحمراء ، وهي بعكس بوادي الشام والعراق المؤلفة من صخور كلسية والضارب لونها إلى البياض .

وطبيعة النفود مختلفة باختلاف مناطقها ، فبعضها يسترها الكثبان الرملية ذات المنظر المتشابه دائماً، ولكنه يختلف بين عشية وضحاها بتأثير الرياح وهبوبها، وبعضها تظهر فيهاطبقة الحجر الرملي الصخرية ، وكلا هاتان المنطقتان قاحل وجاف ، ولكن في أطراف النفود الكبرى توجد كثير من المنخفضات حيث تتجمع المياه بشكل واحة ، تكون مركزاً للحياة البشرية ، أو يستخرج الماء الباطني فيها بواسطة آبار يحفرها رجال القوافل والرعاة ، ويساعد على بقاء هذه الواحات والآبار في مأمن من ردم الرمال التي تحملها الرياح وجود كثير من

الآكام الكلسية في هذه الاطراف تكون كالمجن يحميها من الردم .

وليس النفود عقبة في سبيل المواصلات كالربع الخالي ، بل تجتازها القوافل منذ قديم الزمان إلى يومنا هذا ، وتتخذ هذه القوافل طرقاً معينة أهمها الطريق بين منطقة الجوف ، وجبل شمر في شمال نجد ، والطريق بين الجوف والحائل ، والطريق الذي يخترق النفود إلى تيماء وتبوك . ويغلب سير القوافل في فصلي الربيع والشتاء حيث تهطل الامطار وهي على قلتها ، إذ لا تتجاوز الثلاثة أيام في العام ، الا انها كافية لأن تساعد على إنبات الكلأ والعشب ، لأن الارض خصبة جداً ، بينما يصبح اجتيازها في الصيف صعباً ، لشدة الحرارة وندرة الماء والعشب .

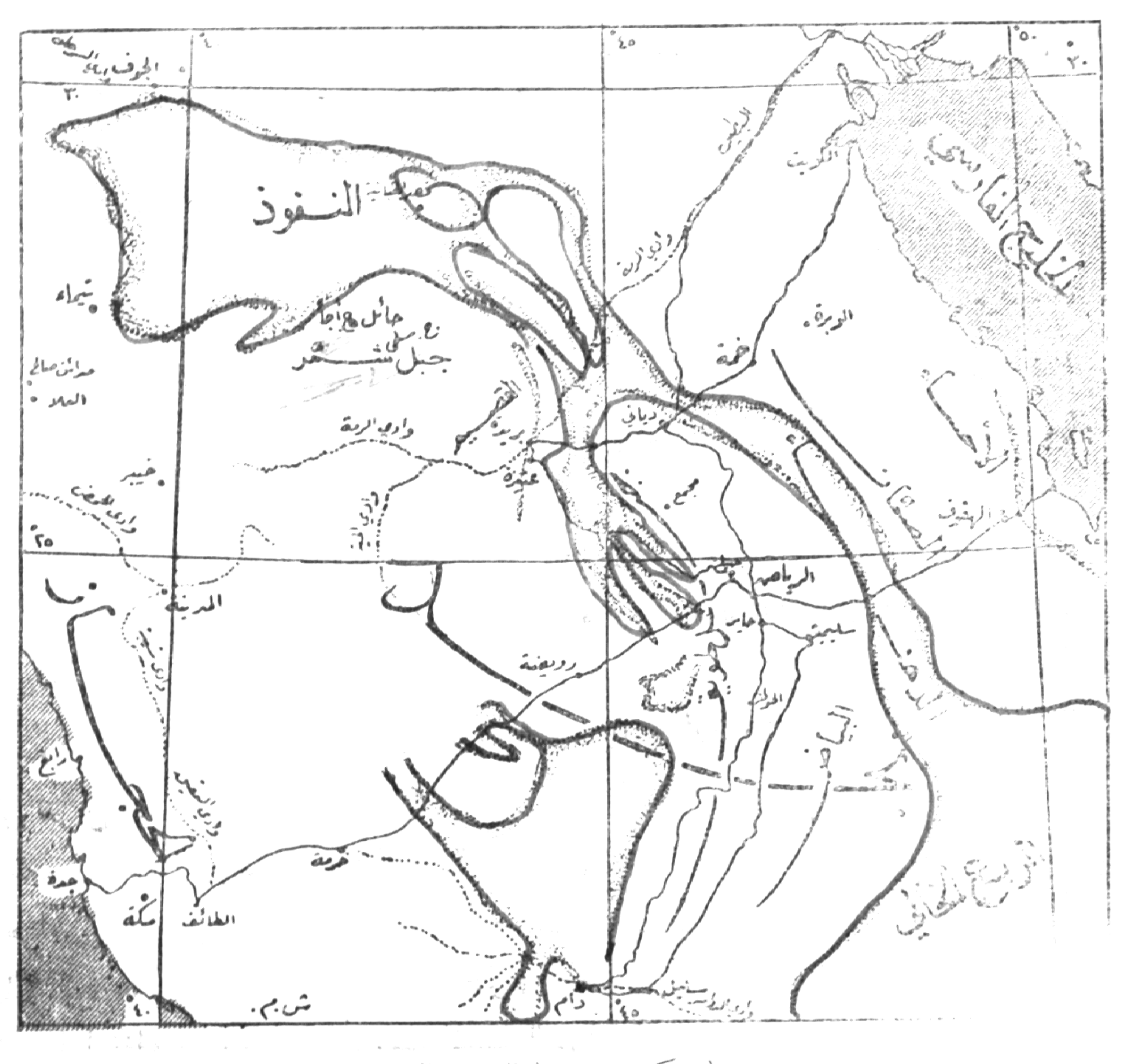
وتعتبر واحة الجوف أو دومة الجندل من أشهر واحات النفود الكبرى ، حيث تقوم فيها حياة استقرار وحياة نصف بدوية ، تتصل بشرق الاردن بواسطة وادي السرحان ، وفيها عدة قرى يتراوح عدد سكانها بين ١٢ و ١٣ الف نسمة ، وهناك عدد من الواحات الاخرى الأقل شأناً تقع في غرب النفود الكبرى ، وهي التي مدت فيها سكة حديد الخط الحجازي الذي كان يصل دمشق بالمدينة المنورة ، وتستمد هذه الواحات مياهها من مياه الامطار التي تسقط على جبال مدين ، وأشهر هذه الواحات معان ، تبوك ، تيماء ، العلا .

وتعتبر تيماء الواحة التي تملك أعظم نبع في بلاد الجزيرة العربية ، إذ يوجد فيها بئر يبلغ قطرها ٣٥ متراً وعمقها ٢٠ متراً ، ويشتغل حولها دائماً حوالي ١٥ جملاً لرفع مياهها ، واسالتها إلى البساتين القريبة التي تؤلف غوطة غناء ، ولتقديم المـــاء الضروري أيضاً لسكان القصور في المدينة .

يمر طريق السكة الحديدية الحجازية من جميع هذه الواحات ، ويجتاز اراضي غير مستقيمة ، اذ يرتفع ويهبط حسب طبيعة الارض ، ولم يحفر في طول الطريق داخل الجزيرة العربية سوى نفق واحد ، وانما الصعوبة التي كانت تواجه نشاط الخط ، هو مروره من بعض مناطق قليلة الماء ، فيمر مسافة ١٩٥ كم تقريباً بين تبوك ومدائن صالح في منطقة قاحلة ، لا يوجد فيها أي بئر او نبع ، فكانت القطارات تضطر لسحب مائها في عدد من شاحناتها معها ، وقد اتخذت كثير من الاحواض الاصطناعية يمكن ان يسع كل منها ١٢ الف متراً مكعباً من المـــاء ، وتترك لكرم الطبيعة ، فتمتلىء بعض السنين من المطر ، وتبقى جافة في بعضها الاخرى .

وتأخذ أرض النفود الكبرى بالانخفاض التدريجي من شمال واحة الجوف حتى بوادي سورية والعراق ، وهـذه المنطقة الواسعة هي منطقة انتقال بين الصحراء والسهول ، وهي بالحقيقة أشبه بصحراء في الصيف ، وأشبه بسهوب مكسوة بالعشب في الشتاء ، وتجتاز هـذه المنطقة عدة وديان تتجه غالباً نحو الشمال الشرقي ، وتبقى المياه في هذه الوديان عدة أسابيع بعد

سقوط الامطار ، كما انه يمكن استخراجها بعد ذلك بواسطة آبار قليلة العمق ، وعلى طول الطريق الذي كانت تتبعه قوافل الحجاج من كربلاء حتى حائل والذي يسمى «درب زبيدة» — نسبة إلى زبيدة زوجة هارون الرشيد — توجد آبار عديدة تساعد رجال القوافل على الاعتماد عليها في تنقلاتهم ، ويقال ان السيدة زبيدة ، هي التي امرت بحفر هذه الآبار وتعهدها بالعناية ولذلك نسب الطريق اليها .



(شكل — ١٠) النفود والدهناء

ج — الدهناء : وهي امتداد النفود الكبرى نحو الجنوب والشرق وتعرف ايضاً باسم النفود الصغرى ، وتقع بين الاحساء ونجد ، وتكون كلسان طويل بين صحراء الربع الخالي

جنوباً وصحراء النفود الكبرى شمالاً بعرض ثلاثين كيلومتراً وطول مئات الكيلومترات؛ وسطحها عبارة عن آكام وكثبان متقطعة متوسط ارتفاعها عن سطح البحر (١٢٠٠ — ١٥٠٠ قدم) ، وعبارة عن عدد من السلاسل الرملية التي يصعب اجتيازها والسير عليها. وتخترق الدهناء عدة طرق صحراوية تصل بين نجد والاحساء وعُمان والعراق .

وإلى الشرق من الدهناء ، ترتفع منطقة صخرية تفصل بينها وبين الاحساء ، وتتجه بموازاة ساحل الخليج الفارسي وتعرف باسم مرتفعات «الصمان» وهي أشبه بهضبة متسعة مؤلفة من حجر رملي ، وبعض أنحاء منها ذات أحجار كلسية ، وينحدر منها نحو الشرق عدة سهول تهبط تدريجياً حتى ساحل البحر .

د — هضبة نجد: ترتفع في وسط الجزيرة العربية هضبة واسعة مؤلفة من مرتفعات غرانيتية محدودبة، وقمم مخاريط بركانية توافق خطوط انهدامات اعترتها في الادوار الارضية الماضية يطلق عليها اسم نجد أو العارض . وقد أطلق اسم نجد اصطلاحاً على هذه الهضبة والمرتفعات الجبلية الواقعة إلى شمالها، وأصبحت نجد تشمل المنطقة الوسطى من جزيرة العرب وتمتد من جبل شمّر في الشمال الى الهضاب الحجازية وعسير في الغرب ، إلى الدهناء والربع الخالي من الجنوب، الى الاحساء من الشرق بطول ٤٥٠ ميلاً من شمال القصيم الى جنوب وادي الدواسر وعرض ٢٠٠ ميلا من غربي الوشم الى شرقي السدير .

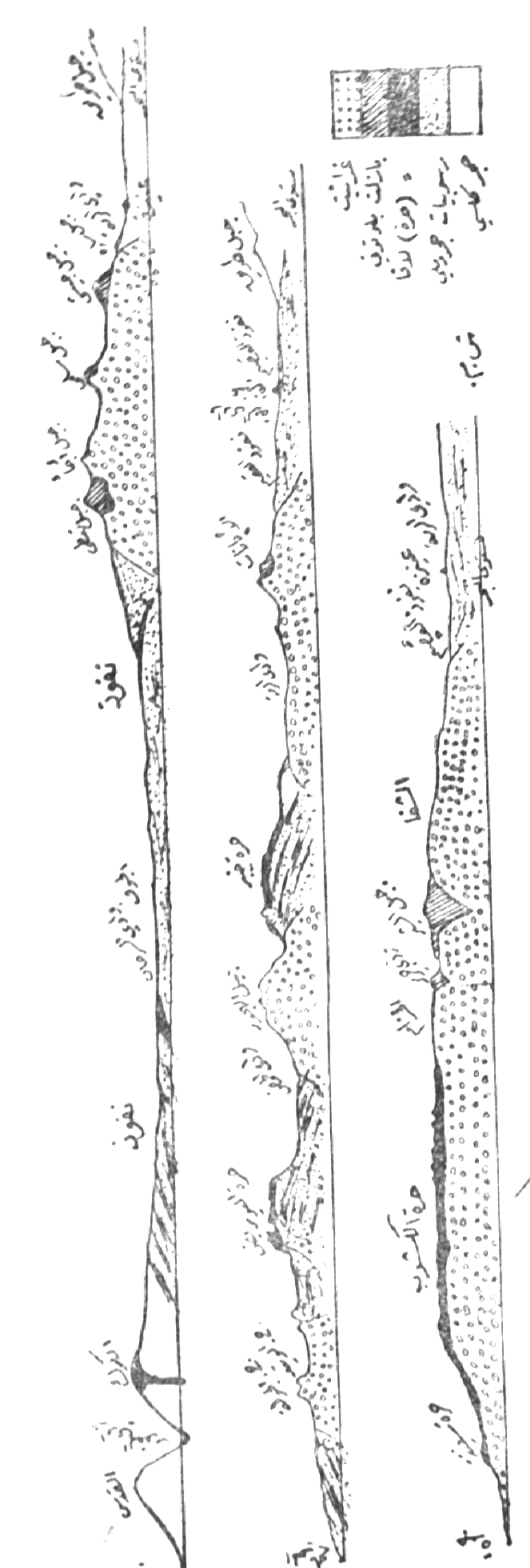
وترتفع في وسط هذه الهضبة النجدية سلسلة جبال وتأخذ الاتجاه الشمالي والجنوبي مع بعض تقوس طفيف، وتدعى المنطقة الشمالية منها باسم السدير ، وتتفرع الجبال في جنوب السدير الى شعبتين : شعبة تأخذ الاتجاه الجنوبي الشرقي ، وتنحدر تدريجياً حتى تغيب معالمها وسط الصحراء وتدعى العرمة ؛ وشعبة تأخذ الاتجاه الجنوبي الغربي وتدعى الطويق . كما ترتفع في الشمال كتلة جبلية يطلق عليها اسم جبل شمّر وهي تحوي جبلين متوازيين هما : أجأ وسلمى ومتوسط ارتفاعها ١٤٠٠ متراً . أما المنطقة الشرقية لنجد ، فعبارة عن خطوط مرتفعات متتابعة تشبه الحرض الباريزي، تنتهي هذه المرتفعات بجدران صخرية أشبه برواشن البحار، أشهرها مرتفعات جبل طويق وجبل البياض .

وعدا هذه المرتفعات الجبلية ، فانه يمكن اعتبار نجد سلسلة من الواحات المتشابهة في التشكيل ، وعدداً من الوديان الطويلة التي يبلغ طولها مئات الكيلومترات ، وتتلقى نجد

كمية من الامطار كافية لأن تشكل سيولاً في الوديان حيث يمكن اقامة الزراعة ، كما تغذي هذه المياه المتجمعة على أطراف المرتفعات الينابيع العديدة في الجبال .

وفي ربيع سنة ١٩١٧ اصاب وادي الدواسر سيل جارف جاءها من عسير ، وحمل معه كثيراً من المواد الرسوبية وضرب المناطق التي تمر منها ، وهو دليل على هطول بعض الامطار الغزيرة في بعض السنين التي تبعث الحياة في قسم كبير من هذه المناطق .

وسهولة الحصول على الماء ، خلق من كثير من مناطق نجد واحات استقرارية يعيش فيها بعض الحضر ، الذين يزرعون الحبوب كالقمح والشعير تحت ظل شجر النخيل ، كما يزرعون الفواكه كالتوت والرمان والدراق والتين والمشمش والكرمة ، والى جانبهم يعيش نصف مليون من البدو على ابلهم التي يرحلون بها شتاء الى سهول النفود ويعودون بها صيفاً إلى هذه الواحات ، ويتبادلون مع سكانها بمنتجات إبلهم ما يحتاجون اليه من حاصلات زراعية ، وكانت الحروب والغارات لا تنقطع بين الحضر والبدو في نجد الى أن قام حكم الوهابيين الذي منع ذلك وشدد الخناق على السكان وأجبرهم على المحافظة على الأمن والسلام .



الاقليم : باعتبار ان الجزيرة العربية تقع في المنطقة المدارية إذ يقطعها مدار السرطان في وسطها ، وهي تقع بين دائرتي عرض ١٢ و ٣٧ درجة شمال خط الاستواء ، فان إقليمها العام هو اقليم مداري ، ولكن قسماً كبيراً منها يقع في عروض الخيل بين ٢٠ و ٣٠ درجة من خطوط العرض ،

(شكل — ١١) مقاطع تضاريسية وجيولوجية للجزيرة العربية من ساحل البحر الاحمر حتى اواسط نجد

فهي إذن ضمن الشريط الصحراوي الشمالي الممتد من الصحراء الكبرى في افريقيا الى منغوليا في الصين مارا بصحاري بلاد العرب ، وصحاري ايران وتركستان وصحراء ثار في الهند ؛ وذلك لأن الرياح في هذه المنطقة جافة حسب حركة دوران الرياح العامة ، بالاضافة اليها انها تقع في غرب القارات ؛ والرياح السائدة هي رياح شمالية شرقية خارجة من القارة وليست آتية من البحار فهي جافة . يضاف الى هذا ان البحار المجاورة وخاصة الاحمر ، هي بحار داخلية صغيرة المساحة لا تستطيع أن تعدل من مناخها . فبناء على العوامل السابقة يكون اقليم الجزيرة العربية على الغالب اقليما صحراويا ، والفرق بين حراوة الصيف والشتاء ، والليل والنهار كبيراً ، ولكن يمكن تمييز أنواع من الاقاليم في مختلف نواحي الجزيرة نظراً للعوامل المناخية الثانوية مثلا ، يمكن أن يكون للسواحل ، وللجبال وللصحاري او مناطق الرياح الموسمية مظاهر مناخية خاصة :

١ — السواحل : حيث تقترن الحرارة فيها بالرطوبة ويصبح الاقليم ثقيلاً تصعب الحياة فيه ، ويزيد صعوبة الحياة ان اكثر السواحل منخفض تكثر فيه المستنقعات والحميات فهي من المناطق القليلة السكان كتهامة وسواحل عمان .

٢ — الجبال والمرتفعات : ويعدل ارتفاعها من حدة الاقليم ، وهي أحسن مناطق الجزيرة قابلية للسكن ، صيفها معتدل لطيف ، وشتاؤها بارد .

٣ — الصحاري : يسود في اكثرها الجفاف التام وخاصة في الربع الخالي ، وينزل المطر أياماً معدودة في غيرها من الصحاري ، يبعث الحياة ويساعد على نمو الاعشاب وعلى تغذية طبقات المياه تحت الارض .

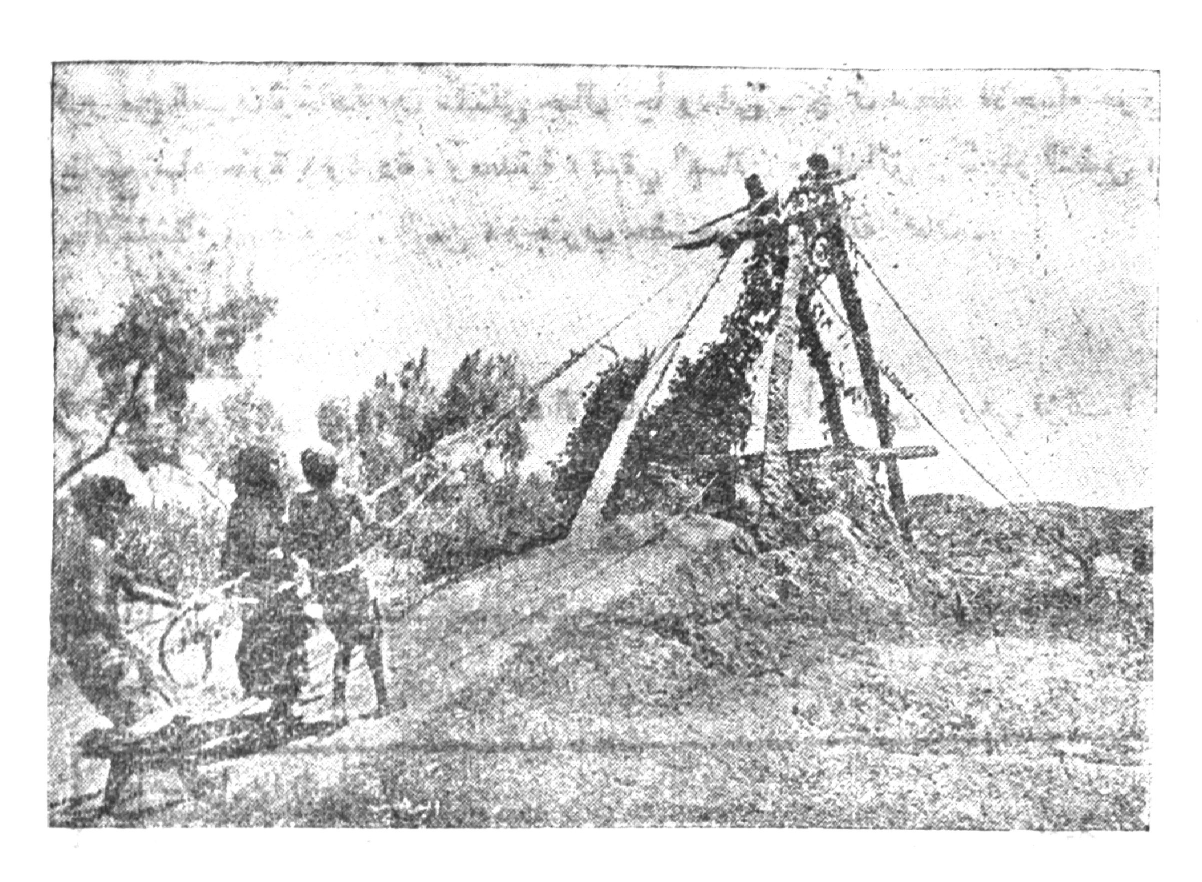
٤ — منطقة اليمن : وهذه ذات اقليم مداري موسمي ، تتأثر بالرياح الموسمية المشبعة ببخار الماء ، فتهطل فيها الامطار صيفاً وتساعد على ازدهار الزراعة ، كما ان المرتفعات الجبلية ، حيث تقوم اكثر مدن اليمن ، تلطف من حرارة العرض الجغرافي .

٥ — سواحل بحر العرب : ويمكن أن نلحقها باقليم اليمن إذ تهطل فيها امطار صيفية .

١ المياه :

تعد الجزيرة العربية من البلاد الفقيرة بالمياه ، نظراً لاقليمها الصحراوي ، ولا نجد فيها ولا نهراً كبيراً يجري في جميع فصول السنة ، ويسقى الحوض الذي يمر منه بانتظام ، وليس معنى هذا ان المياه ، ونظام السقي معدومان ، بل ان في الجزيرة عدداً كبيراً من الينابيع

الصغيرة التي تسقي مدناً أو قرى قائمة حولها ، وفيها عدد من الواحات المنخفضة ، حتى ليمكن أن نعتبر ان جل مدن الجزيرة قائم وسط واحات تمد السكان بالمـــاء الضروري للحياة لهم ولنباتاتهم ولحيواناتهم ، كما ان الامطـار التي تصيب الجزيرة إما أن تغور في المناطق الرملية حتى تصل إلى طبقات أرضية كتيمة فتتجمع عليها وتخرج في الواحات ،أو تنزل فوق المرتفعات ذات الصخور الاندفاعية غير القابلة للنفاذ فتسيل عليها بسرعة وتشكل سيولاً تمر بالوديان ، وهذه الوديان تصبح كمجاري أنهار ضخمة وقت سقوط المطر ، ولكنها تعود إلى الجفاف في فصل انحباس المطر ، وقد تصل مياه بعض الوديان إلى البحر ، وهنالك ايضـاً عدد كبير من



(شكل — ١٢) احدى الطرق الشائعة الاستعمال في الجزيرة العربية لاستخراج الماء الباطني للارض بواسطة دلاء يجرها الفلاحون او يستخدمون في جرها الجمال

السبخات المالحة ، التي يظن أنهـا بقايا بحيرات أو بحار مالحة انسحبت عن أرض الجزيرة في الادوار الجيولوجية، ويمكننا أن نعتبر الاطار الجبلي كأنه خط توزيع المياه في الجزيرة ، إذ أن الجبال الغربية منه يصيبها كمية من الامطار تؤلف سيولاً تأخذ أحد اتجاهين : شرقي أو غربي الى البحر . وفي اليمن أنشئت السدود الاصطناعية من قديم الزمن، وقصة سد مأرب

مشهورة وتدل على اهتمام سكان اليمن بتنظيم شؤون الري . ويمكننا أن نذكر على سبيل المثال بعض العيون في الجزيرة وبعض الوديان الكبرى التي تجري فيها السيول :

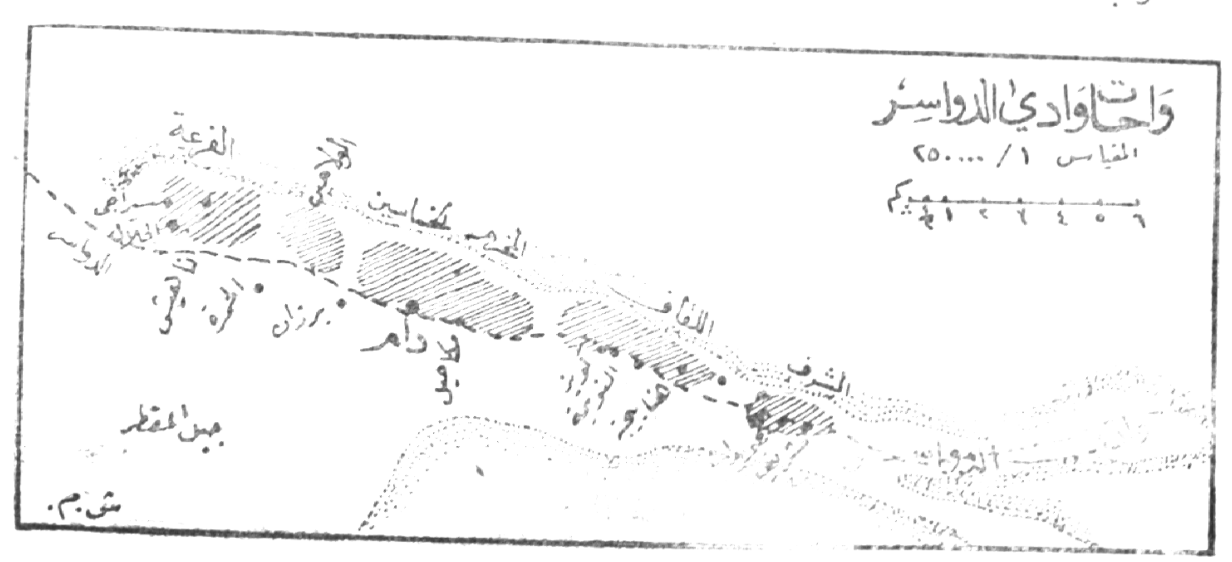
العيون :

العيون المائية كثيرة ، حتى انه يوجد في المدينة المنورة وحدهـا اربع وعشرون عيناً جارية أهمها ، العين الزرقاء أو عين الازرق . وفي مكة بئر زمزم ، وعلى بعد أربعين كيلومتراً من مكة في طريق الطائف تقع عين زبيدة ، أسيلت مياههـا إلى عرفة فالمزدلفة فمنى فمكة ، في قناة بعرض ٥٠ — ٦٠ سنتمتراً وارتفاع متر تقريباً . وفي نجد عدد كبير من العيون وخاصة بين سلسلتي جبال أجأ وسلمى . كما ان منطقة الاحساء تحوي عيوناً وينابيع مياه حارة ، وباردة ، ومعدنية ، تسقي البساتين والحدائق وأشجار النخيل ، وتفيد في الاستشفاء ، وهذه حال اليمن ، وجنوب حضرموت ومنطقة عُمان .

الوديان :

والوديان التي تجري فيهـا مياه الامطار اكثر من أن تحصى ، وهي تؤلف اكبر قسم من الاراضي الزراعية وأهمها :

وادي الرمة : وهو أعظم أودية بلاد العرب يبدأ بقرب المدينة ويسير باتجـاه نجد فيخترقها من أواسطهـا عند القصيم حتى يصل إلى الدهنـاء وكثيراً ما تصل مياهه إلى شط العرب .



شكل (١٣)

وادي الدواسر : يبدأ من شرق العسير ، وينقسم إلى عدة شعاب وبطاح ؛ يعيش في طرافه عدد من القبائل معروفة باسم قبائل الدواسر ، وينتهي عند سليل الواقعة في الجناح الغربي للربع الخالي .

وادي نجران : وهو في الحقيقة مجموعة عدة أودية تخرج من أعالي اليمن وتتلقى كميات كبرى من مياه الامطار تغذي حوضاً واسعاً ومشهوراً بالخصب وبتنوع النباتات وهو المعروف بأراضي نجران في جنوب شرق العسير .

وادي حنيفة واليمامة : وهو وادٍ واسع يخترق أواسط نجد ويمدها بالماء لارواء الارض المجاورة . ويعيش حوله جماعات كثيرة . ويتجه نحو الخليج الفارسي ويندر أن تصل اليه مياهه .

وديان حضرموت : وفي حضرموت عدد كبير من الاودية التي تتلقى مياهها من جبال اليمن وحضرموت وتصب مياهها في البحر العربي ، وتنتشر على جوانبها المزارع المتعددة ؛ وأشهر هذه الوديان الوادي المسمى باسم وادي حضرموت ويقع بين القُرط وعينات حيث تجتمع سيول الاودية العليا وتجري فيه وتزرع جنائنه في الصيف والشتاء .

الواحات :

ويقصد بالواحة البقعة الارضية الخصبة الواقعة في إطار من أراضٍ قاحلة ، وهي بالنسبة إلى الصحراء ، كالجزيرة بالنسبة إلى البحر ، وطبيعي ان الواحة لا توجد إلا حيث يوجد الماء ، وأكثر مدن الجزيرة العربية قائم وسط واحات ، كما ان الاراضي الزراعية موزعة بين الواحات والوديان ، وأشهر الواحات العربية :

واحتا الجوف وسكاكة : وتقعان في شمال النفود الكبير ، وفي أسفل مجرى وادي السرحان ، وتعتبران من أخصب واحات الجزيرة واكثرها غلات نباتية .

واحة تيماء : وتقع على حافة النفود الكبير الغربية .

واحات العُلا : وهي واحات متعددة ، تمتد من جنوب تيماء الى قرب وادي القرى ، وقد مدت السكة الحديدية الحجازية بصورة تمر منها .

واحة خيبر : وتقع في شمال المدينة ، ويحيط بها حرة خيبر الصحراوية والصخرية .

واحة ينبع النخيل : وتشتمل عدة واحات صغيرة واقعة الى شرق مدينة ينبع .

الفصل الثاني

الجزيرة العربية

الحياة البشرية والاقتصادية

السكان – جنسهم – دينهم – طراز الحياة – الحضر والبدو – الزراعة – الصناعة – التجارة – التقسيمات السياسية .

السكان :

لا يمكن معرفة عدد سكان الجزيرة بالضبط ، لأنه لم يجر فيها أي احصاء رسمي للسكان ، ولأن كثيراً من سكانها بدو رحّل ،لا توجد أي أرقام صحيحة عن أعدادهم ،ويرجح أن يكون عدد سكان شبه الجزيرة يتراوح بين ٧ و ٨ ملايين نسمة ؛ وهم موزعون على الشكل الآتي :

ثلاثة ملايين ونيف في منطقة البحر الاحمر من مدين إلى اليمن ، وأكثر من مليون ونصف في ساحل بحر العرب في المنطقة الجنوبية من حضرموت إلى عمان ، والباقي حوالي مليونان ونصف ويزيد في وسط الجزيرة العربية .

ويرى من هذا التوزيع أن نسبة السكان تختلف من منطقة إلى أخرى فهي بمعدل ٣ أشخاص في الكيلومتر المربع في سائر الجزيرة ، لكن هناك صحاري تكاد تكون خالية من السكان ، بينما المرتفعات الساحلية الغربية ، واليمن ، والواحات غاصة بسكانها .

جنسهم :

يرجح العلماء أن الجزيرة العربية هي موطن الساميين ، وان الجزيرة العربية قذفت بالموجات السامية المتعددة ، والعرب هم الشعب الممثل للعنصر السامي ، فنشأوا في الجزيرة ،

وتكاثروا فيها ، وغذوا أطرافها بالدماء العربية ، وبقي قلب الجزيرة العربية أشبه بالقلب البشري يغذي الاطراف بالدماء النقية الصافية . ولكن بالرغم من تتابع خروج الموجات العربية من الجزيرة ، فانها قد استقبلت بعض الاجناس غير العربية ، إذ ان مباحث علماء الاجناس وعلماء السلالات البشرية دلت على وجود بعض جماجم اجناس غير سامية ، يظن انها أتت الى الجزيرة في الازمنة السحيقة إما عن طريق الخليج الفارسي أو عن الطريق الداخلي من الشمال الى الجنوب ، كما ان الاحباش والفرس غزوا منطقة اليمن وجنوب البلاد العربية واختلطت دماؤهم بالعرب. وبعد الاسلام وفد على الجزيرة ، أعداد من الموالى والرقيق غير العربي ، وحصل تزاوج بين العرب ونساء الامم التي فتحت بلادهم ، كما ان الاماكن المقدسة — مكة والمدينة — جلبت الى الجزيرة ولا تزال تجلب المسلمين من شتى الجنسيات والدماء ، وكثير منهم يفضل البقاء فيها حتى آخريات أيامه ، ففي مكة مثلاً نجد جاليات من مسلمي العالم ، فنجد الاندونيسيين ، والهنود ، والايرانيين ، والافغانيين ، والتركستانيين ، إلى جانب الاحباش ، والبربر ، والسودانيين . كما أن المناطق الساحلية ، وخاصة الجنوبية والشرقية ، فيها سكان من اكثر المناطق الساحلية العالمية ، وخاصة الصوماليون ، والاحباش ، والهنود والاندونيسيون .

دينهم :

انبثق الدين الاسلامي من الجزيرة ، وحمل لواءه العرب ، ودان سكان الجزيرة جميعاً تقريباً بالاسلام منذ السنين الاولى للدعوة ، وأخرج عمر اليهود من الحجاز ، وبذلك يمكن اعتبار جميع سكان الجزيرة اليوم من المسلمين — عدا طائفة قليلة من اليهود لا تزال تسكن في منطقة اليمن — . ويمثل مسلمو الجزيرة جميع الطوائف الدينية تقريباً ، فمذهب المملكة العربية السعودية الرسمي هو المذهب الوهابي ولكن اكثر سكان الحجاز هم على المذهب السني ، وسكان نجد على المذهب الوهابي ، كما ان مذهب اليمن الرسمي ، هو الشيعة الزيدية ، يضاف إلى هذا أن عدداً كبيراً من سكان سواحل الخليج الفارسي والجنوب متشيعاً ، أو من بقايا القرامطة والخوارج . وفي المدينتين المقدستين ، يجتمع ممثلون عن جميع الطوائف الدينية الاسلامية ، وخاصة في مواسم الحج .

طراز الحياة — الحضر والبدو :

يتبادر الى الذهن حالاً ، عند سماع كلمة سكان الجزيرة العربية ، أنهم جميعاً من البدو الرحل ، المتنقلين على إبلهم يرعون سوائمهم وينتجعون منابت الكلأ ، ومساقط الماء ، وهذا التصور فيه شيء من الخطأ ، لأنه اذا كان قسم كبير من سكان الجزيرة على هذه الحال ، فان قسماً آخر قد تحضر واستقر في مدن ازدهرت بجميع المميزات المدنية ، وفيها جميع المظاهر الحكومية والعمرانية ، والحركات التجارية والاجتماعية في سائر المدن الاخرى في أنحاء العالم . فليست مكة والمدينة وجدة وصنعاء ، هي مدن الجزيرة الوحيدة ، بل ان عدداً آخر من المدن الصغيرة التي يتجاوز سكانها السبعة آلاف نسمة يمكن أن يؤلف قائمة طويلة التعداد ، فهناك في المناطق الساحلية في الجنوب الشرقي ، والجنوب الغربي من الجزيرة أراضي زراعية آهلة بالقرى والمدن ، وفي وسط الجزيرة واحات عديدة هي مراكز لمدن تجارية وزراعية ، فهناك الرياض عاصمة نجد ومركز العائلة المالكة في المملكة العربية السعودية وهناك عنيزة وبريدة ، والطائف ، وعدن ، ولحج ، وحائل ، والجوف (دومة الجندل) والهفوف ، والحديدة ، والمخا ، ومطرح ، ومسقط ، والكويت وغيرها ، وكلها مدن يتراوح سكانها بين ٥ و ٢٠ الف نسمة .

وطبيعي أن يكون الحضر في الجزيرة متأثرين إلى درجة ما بحياة البدو الرحل ، وذلك لاتصال الفريقين في كثير من المرافق ، وخاصة التجارة والمصاهرة . وللحضر طباع وطراز خاصة في الحياة ، وللبدو طباع وطراز خاصة في الحياة .

وتختلف حياة الحضر حسب المناطق التي يعيشون فيها ، فأهل حايل أقرب مظهر للبداوة ، وأهل القصيم (شمال نجد) ألين عريكة من العارض (شرق نجد المشرف على النفود الصغرى) لأنهم كثيرو الاسفار والاختلاط والتعامل التجاري مع سورية وفلسطين والعراق ومصر .

ولذا فان اكثر موظفي ديوان الملك المكلفين بالمقابلات والتشريفات ينتخبون من اهل القصيم وحايل .

واهل المدينة ومكة بعيدون جداً عن حياة البداوة لاختلاطهم الدائم بالحجاج المسلمين ، وكذلك أهل بلاد اليمن العليا ، وأهل الرياض ، بينما نجد سكان منطقة الدواسر أقرب المتحضرين الى البداوة لعدم مفارقتهم لبلادهم وتفضيلهم البقاء فيها .

وهؤلاء الحضر أنفسهم في تنافس وتفاخر دائم، إذ كل منطقة تمتاز باتصافها ببعض الصفات الحضرية الخاصة، فأهل القصيم يفضلون أنفسهم على سائر سكان نجد بالعلم والمعرفة وسماحة الخلق. وأهل العارض يباهون بالمحافظة على العادات العربية الحقيقية كالشجاعة، والنجدة. وأهل البحرين في تنافس دائم مع أهل الكويت. ويغلب على الحضر جميعاً، الميل إلى التجارة والاسفار في سبيل نقل البضائع التجارية، وهذه صفة لازمت قسماً من سكان الجزيرة العربية منذ أقدم الازمنة عندما كانوا واسطة النقل بين الشرق والغرب، وكثير من سكان الجنوب يقيمون في جزائر المحيط الهندي الكثيرة، ويرسلون أولادهم إلى الجزيرة ليشبوا على العروبة والاسلام، ثم يعودون لمزاولة الاعمال التجارية. وسكان الخليج الفارسي مشهورون بنشاطهم التجاري البحري والبري وتعاونهم في استثمار أموالهم في شتى مرافق الحياة.

وأما البدو فهم القبائل الرحل الذين يتنقلون في مناطق معينة طلباً للرعي أو الماء، وظروفهم الطبيعية والمناخية هي التي تجبرهم على هذا الطراز من الحياة حيث لا يمكن أن يستقيم معاشهم بدونها. وهذه حياة شاقة مضنية تهون من حدتها غريزة حب البقاء، وشعور البدوي بأنه يتمتع بأكبر قسط من الحرية. وباعتبار أن الماء والنبات مما قوام حياة البدوي، لا يهمه في الدنيا غيرهما. كان التنازع في سبيل الحصول عليها شديداً، وكانت الحروب الداخلية لا تنقطع، ولكن جرى العرف والتقاليد ان القبائل تعتبر الارض التي اعتادت رعيها، والمياه التي اعتادت أن تردها ملكاً لها لاتسمح لأي قبيلة أخرى أن تؤمها. ويحافظ البدو على أنسابهم وتحرص القبائل العريقة على أن لا تصاهر الا من يساويها في النسب، ويخضع البدوي لأميره أو رئيس قبيلته خضوعاً أعمى، وتتجلى في حياة البدو البساطة والديمقراطية الحقة في طراز الحياة، إذ ان الفرد وشيخ القبيلة والأمير يأكلون جميعاً مأكلا متشابهة قوامها: الرز واللحم واللبن والتمر، ويلبسون ملابس متشابهة هي الثوب والعباءة والعقال.

ومما يؤخر تجانس السكان في الجزيرة تجانساً تاماً وجود الصحاري والفيافي الواسعة في داخلها، وبعد مراكز السكان بعضها عن بعض وتبعثرها في مختلف الاطراف، فكل هذه المحاذير لم تعق العرب قديماً عن تكوين وحدة سياسية، فبالأحرى أن لا تعوقهم اليوم بعد رقي المواصلات السريعة البرية والجوية.

الزراعة:

ليست الزراعة متقدمة في الجزيرة العربية، كما هي الحال في بلاد الهلال الخصيب أو

في وادي النيل ، وذلك لأن قسماً كبيراً من أرضها لا يصلح للزراعة ، ولكن المناطق ذات المياه الكافية تزرع أنواعاً من الزراعات المختلفة بصورة تكفي السكان المقيمين وحاجة البدو المجاورين لها ، وينبت في الجزيرة اكثر نباتات المناطق المدارية والحارة .

الصناعة :

وكذلك فان الصناعة لا تزال بدائية ، لفقر الجزيرة بالمواد الأولية كالوقود والمعادن وهناك أمل كبير بتقدم الصناعة بعد اكتشاف آبار البترول الغنية في جهاتها الشرقية ، وتقوم في الجزيرة صناعة تناسب حاجة السكان ، ففي اكثر أنحاء الجزيرة توجد صناعة النساجة والحدادة والصياغة وصنع الادوات البيتية من أباريق للقهوة ، ومراجل وسكاكين وطباق ، وصنع حاجات الابل والخيام ، كما ان المناطق الساحلية تضع بعض السفن الشراعية كما في الكويت ، وتنسج اشرعتها ، وتستخرج اللؤلؤ وتثقبه وتجفف الاسماك وتحفظها .

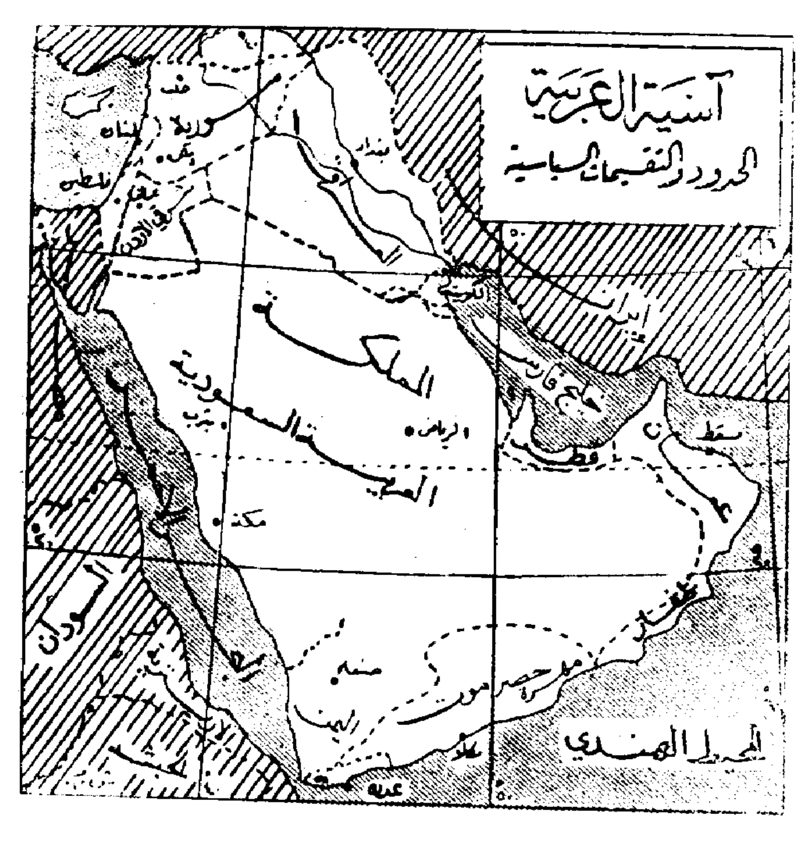
التجارة :

وهذه أبرز ناحية من نواحي الحياة الاقتصادية ، اذ يعتبرها العرب منذ القديم انها أشرف مهنة يمتهنها العربي . وتمتاز كل ناحية بنوع من التجارة ، فسكان الحجاز يهتمون بتجارة ما يحتاجه الحاج من مصنوعات او مأكولات وكثير منها يصنع في خارج الجزيرة ، ولكن له صيغة خاصة حيث لا يباع إلا في المدن المقدسة من الحجاز كبعض الاواني النحاسية المفضضة من صناعة الهند ، وانواع السُبح وادوات الزينة البسيطة ؛ وبعضها من انتاج محلي ، كالتمر والجلود والحناء والبخور . وسكان نجد اشتهروا بتصدير الخيول الاصيلة والابل والغنم والسمن والجلود . ويصدر اليمنيون البن والتبغ والسمن والعسل ودهن السمسم ، واحجار العقيق والمرجان واللؤلؤ . وتصدر عُمان والبحرين والكويت الاسماك واللؤلؤ والفواكه والصمغ . وتعتبر عدن ميناء للجمع والتوزيع أي لاستيراد البضائع المختلفة ، وتخزينها في مستودعاتها ثم بيعها وتوزيعها الى بلاد اخرى ، وهي ذات مركز تجاري ومركز للمواصلات شبيهة بمركز السويس أو بورسعيد .

كما ان البترول اصبح الآن يلعب الدور الرئيسي في صادرات الجزيرة العربية .

يارب

وتستورد جميع المواد المصنوعة عدا ذلك من أنحاء العالم ، ويعدل ميزانها التجاري الأموال التي ينفقها الحجاج في كل عام .



(شكل - ١٤)

التقسيمات السياسية :

كانت اغلب الجزيرة العربية الى الحرب العالمية الاولى خاضعة بالاسم للدولة العثمانية ، وكان بعضها خاضعاً بالولاء او المعاهدة او الاستعمار للانكليز ، وكانت تدار كل منطقة بنوع من النظام . وأهم اقسام الجزيرة في نهاية الحرب العالمية الاولى هي :

١ - شريفية مكة ويحكمها شريف مكة باسم الدولة العثمانية ، وقد انقلبت بعد ثورة الشريف حسين الى مملكة الحجاز .

٢ - امارة الادريسي في عسير ، كما كانت عسير متصرفية تتبع احياناً ولاية اليمن واحياناً تخضع لشريف مكة .

٣ - امارة صنعاء في اليمن .

٤ - امارة حايل في جبل شمر .

٥ - مشيخية الكويت .

٦ — مشيخية البحرين .

٧ — امارة الرياض في جنوب نجد .

٨ — مشيخية قطر .

٩ — سلطنة مسقط في عمان .

١٠ — سلطنات ومشيخيات في ساحل حضرموت .

١١ — محمية عدن .

١٢ — عدد آخر من الامراء الذين يحكمون قبائلهم .

وفي الوقت الحاضر أصبحت الجزيرة العربية مقسمة سياسياً إلى النواحي الآتية :

١ — المملكة العربية السعودية المستقلة .

٢ — مملكة اليمن المستقلة .

٣ — مستعمرة عدن الانكليزية .

٤ — امارات : حضرموت ، عمان ، قطر ، البحرين ، الكويت ، وكلها خاضعة للحماية البريطانية .

الفصل الثالث

شبه جزيرة العرب

المملكة العربية السعودية

نشوء المملكة – نظام الحكم – الاقسام الطبيعية : الحجـــاز – طبيعته وسكانه ومدنه – العسير – موقعه وطبيعته وسكانه ومدنه – نجد – موقعه وطبيعته وسكانه ومدنه – العسير – الاحساء

نشوء هذه المملكة – لمحة تاريخية :

أعلن الشريف حسين الثورة ضد الاتراك بعد ما اتفق مع الحلفاء خلال الحرب العالمية الاولى ، وأمل أن يصبح ملك العرب جميعاً ، ولما تم النصر له وللحلفاء ، وخرجت تركيا من الحرب مهزومة ، أصرّ الحسين على تتويج نفسه ملكاً للعرب ، فأثار هذا اللقب حسد الامراء العرب الآخرين ، ومن بينهم أمير نجد عبد العزيز بن سعود ، فاحتج هـــذا الاخير لدى الحكومة البريطانية على لقب الحسين الجديد ، وطلبت بريطانيا من الحسين أن يحتفظ بلقب ملك الحجاز ، وأخذت الخلافات بين الحسين وعبد العزيز بن سعود الذي أعلن نفسه سلطاناً على نجد تزداد ، وكان ابن سعود قد نشط في الدعوة للمذهب الوهابي ، واتبعته بعض القبائل الحجازية الخاضعة للحسين ، وكان هذا بدءاً للنزاع ، إذ أرسل الحسين قوات لاخضاعهم بعد لجوئهم الى املاك ابن سعود ، فاعتبر هـذا تعدياً من قبل الحسين . وأخذت القبائل النجدية تغير على حدود الحجاز وتخلق فيه الفوضى ، فعزم الحسين على إعادة الأمن وتأديب المغيرين ولكنه هزم . وحاول ابن السعود التقدم في الحجـاز ، لكن الانكليز انذروه فتراجع إلى أملاكه ، وكان ذلك في حزيران سنة ١٩١٩ م ، وحاولت انكلترا خلق جو من التفاهم بين شريف مكة وأمير نجد ، ولكن الأمر بعد اعلان الحسين ملكاً لم يكن هيناً ، إذ منع الملك

حسين النجديين من الحج في سنه ١٩٢١م وحدد عددهم في العام التالي ، ولكنه عاد ومنعهم من الحج في سنة ١٩٢٣ إلا اذا أخلوا المناطق التي احتلوها ، وكان ابن سعود قد اتفق على حدود بلاده مع الملك فيصل بالعراق ، ورأى ان كثيراً من المسلمين مستائين من فكرة الحسين بمبايعة نفسه خليفة على أثر قيام مصطفى كمال في تركيا ومحاولته الغاء الخلافة ، وان خلافاً أخذ ينشب بين مصر والعائلة الهاشمية ، فاغتنم هذه الفرصة لمهاجمة قوات الملك حسين في الحجاز ، وكانت بريطانيا من قبل قد سعت لعقد مؤتمر الكويت حيث اجتمع ممثلو العائلة الهاشمية —وقد أصبحوا يحكمون: الحجاز ، شرق الاردن والعراق—مع سلطان نجد، ولكن المؤتمر فشل ، وفي سنة ١٩٢٤م هاجم أتباع ابن السعود الحجاز واستولوا على الطائف ثم دخلوا مكة صلحاً بعد أن تركها الملك حسين . وحاول كثير من زعماء المسلمين التوسط للصلح بين الطرفين إلا ان الأمر لم يتم الا بمبايعة ابن سعود ملكاً على الحجاز سنة ١٩٢٦ م .

أخذ ابن سعود في ضم العسير بعد ضم الحجاز ، ثم وسع حدود مملكته الى الاحساء شرقاً وسميت دولته باسم المملكة العربية السعودية ، التي أصبحت تضم رقعة مساحتها مليون و ٨٠٠ الف كم٢ ، وسكانها حوالي خمس ملايين نسمة .

نظام الحكم

تخضع المملكة العربية السعودية للنظام الملكي حيث ينحصر الحكم في اسرة آل سعود الوهابية ، وينتقل الملك من الأب إلى ابنه الاكبر ، ويحكم بحسب الشريعة الاسلامية والمذهب الوهابي ، ويعتبر المرجع الرئيسي لجميع أمور الدولة ، لا يبت بأمر هام في السياستين الداخلية والخارجية إلا برأيه ومشورته؛ وتقسم البلاد إلى عدد من الامارات يعين الملك بنفسه حكامها، ويرجعون في جميع امورهم الى الحكومة المركزية في العاصمة السياسية وهي مكة المكرمة، إذ لابن السعود عاصمة اخرى هي الرياض وهو يتنقل بينهما في أيام السنة المختلفة . وفي الحجاز مظاهر حكومية كاملة ، ففيها جميع الدوائر الرسمية المعروفة عند الدول الاخرى المساوية لها بالدرجة الاجتماعية ، لكن اكثر المناطق الاخرى تحكم مباشرة من قبل الحكام ، ويلعب اولاد ابن سعود دوراً هاماً في ادارة الدولة ، إذ يشرفون على سير امورها وبيدهم اكبر واهم المناصب .

الاقسام الطبيعية :

تقسم المملكة السعودية طبيعياً إلى: الحجاز ونجد والعسير والاحساء.

١ - الحجاز

حدود الحجاز :

يمتد الحجاز من جنوب العقبة الى قرب مرفأ قنفذة على ساحل البحر الاحمر ، وحدوده الشمالية والغربية محددة تماماً ، لكن حدوده الشرقية كانت في تقلص وانبساط في العهد التركي ، ولم تعين الآن تماماً في الحكم الوهابي . ويمكن اعتبار الحجاز محدوداً من الناحية الجغرافية بما يلي : بادية الشام شمالاً ، البحر الاحمر غرباً ، عسير جنوباً ، نجد شرقاً . ويقدر طول الحجاز بـ ١٥٠٠ كم وعرضه الوسطي ٣٠٠ كم فهو اقليم متطاول يقع في غرب الجزيرة العربية .

(شكل - ١٥)

طبيعة الحجاز :

يتألف القسم الاكبر من الحجاز من اراض بركانية غرانيتية ينتشر فيها حجر البازالت ، وتغطي قسماً كبيراً منها حمم البراكين ، أما القسم الغربي فهو ساحل رملي منخفض . وفي الحجاز عدد من الجبال اعلاها جبل رضوى (١٨٠٠ م) وجبل صبح (١٥٠٠ م) قريباً

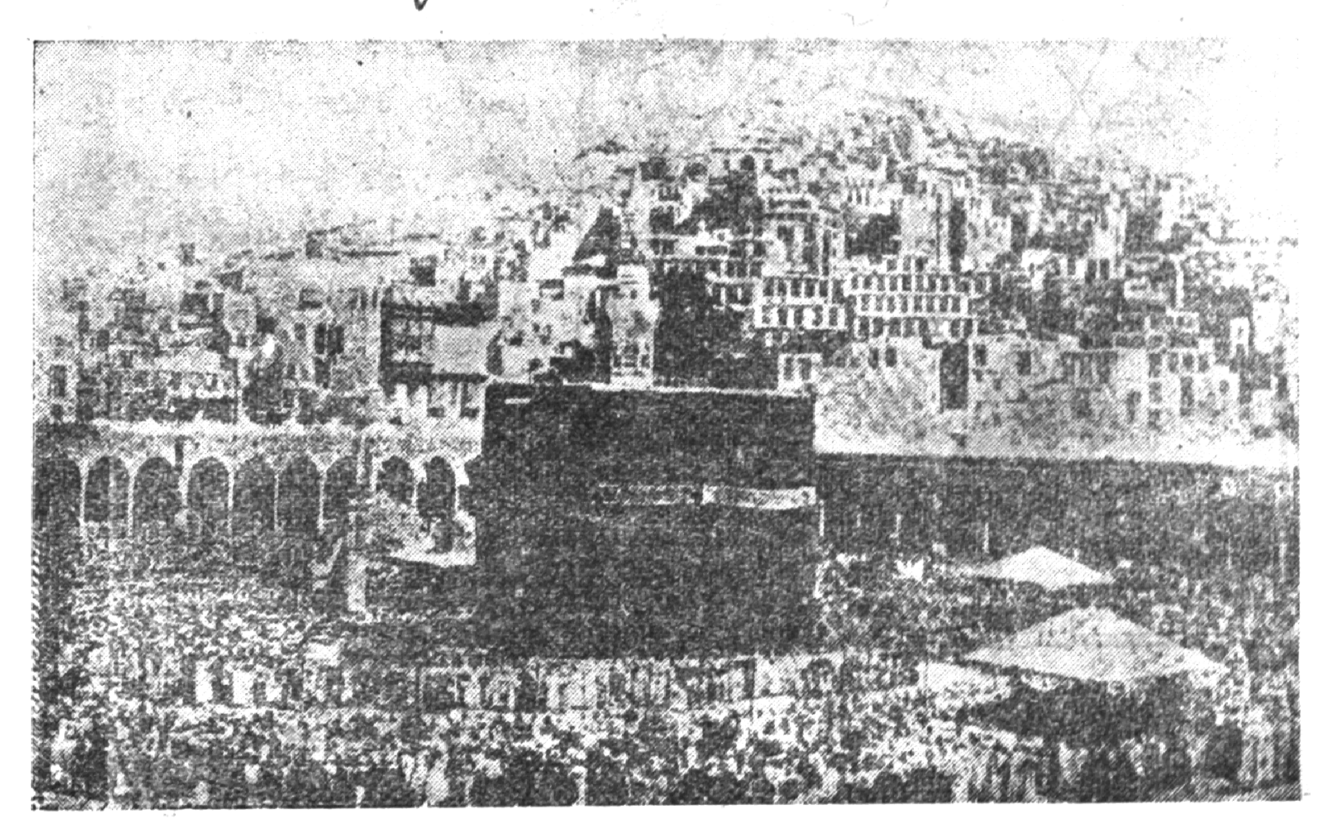
من المدينة ، وجبل غزوان وجبل نور قرب مكة . وامطار الحجاز الساقطة على سفوح الجبال الغربية تتجه إلى السهول الساحلية ثم تصب في البحر ، والامطار الساقطة على السفح الشرقي يجتمع اكثرها في وادي الرمة الذي يتجه نحو شط العرب .

وامطار الحجاز غير كافية لقيام زراعة متنوعة ، لذلك لا يمكن عدّه من المناطق الزراعية وان كانت اشجار التمر هي النبات الرئيسي في البلاد ، وتوجد الزراعة حيث توجد الواحات مثل واحات الحائط ، الحُوَيّط (فَدَك) وخيبر والطائف ، ووادي فاطمة (مرّ الظهران) . او على ضفاف الوديان . وترتكز موارد الحجاج الحجازيين الرئيسية على مواسم الحج .

مدن الحجاز :

والمدن الرئيسية في الحجاز هي :

مكة المكرمة : (١٠٠ الف نسمة) وتدعى مكة وأم القرى ، وتقع في وادٍ غير ذي زرع ، وهو وادٍ ضيق وعميق وتحيط به تلال مرتفعة إحاطة تامة تحميه وتغنيه عن إقامة



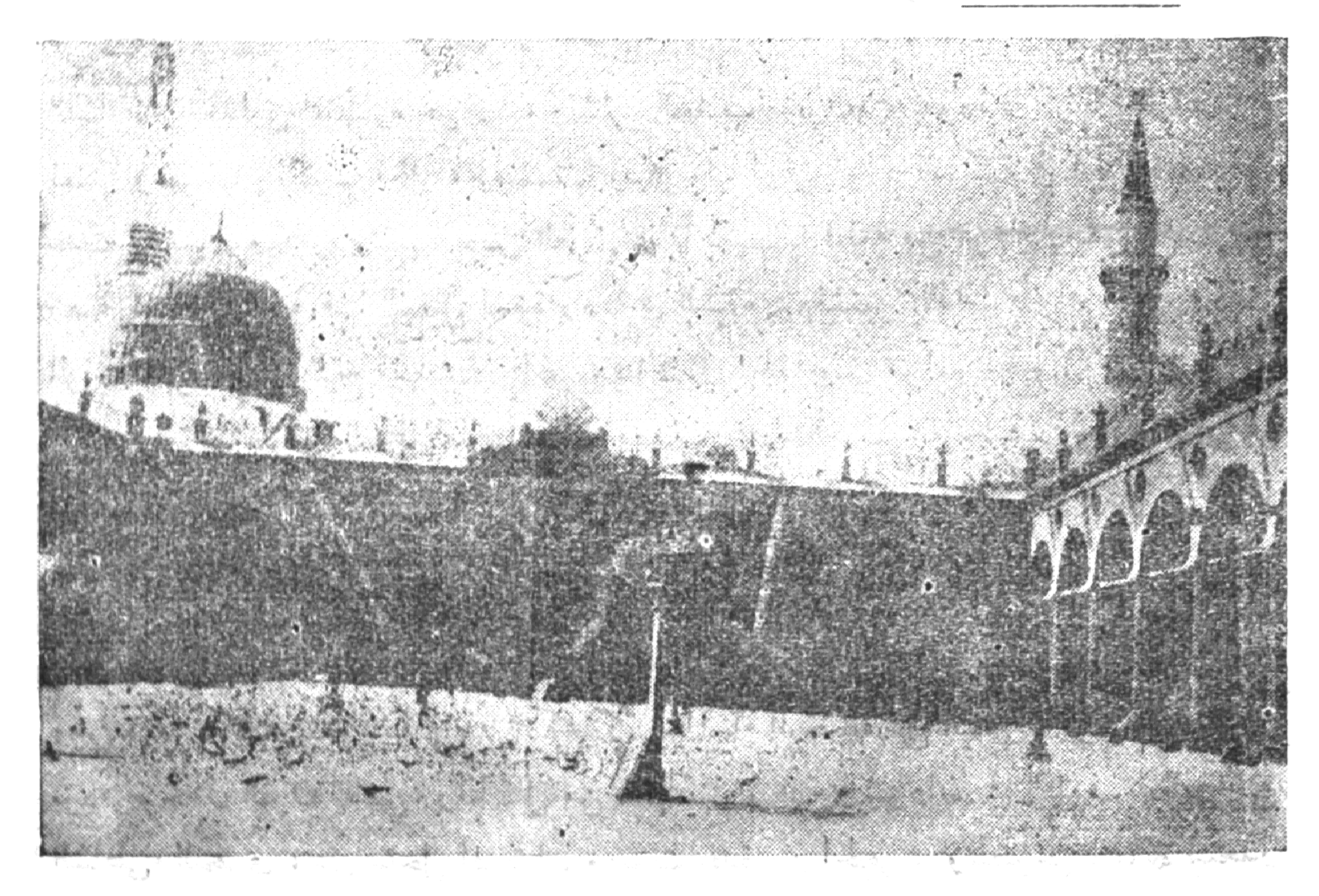
(شكل – ١٦) مكة المكرمة

الأسوار . اشتهرت مكة قبل الاسلام بوجود الكعبة وهي محج العرب قبل الاسلام والمسلمين جميعاً . وأهم مبانيها الحرم الكعبة والمسجد الحرام . وتشتهر بوجود بئر زمزم الذي يستخرج ماؤه بالدلاء الجلدية حسب العادات القديمة . وكانت مكة تحوي عـــدداً من الابنية الأثرية الاسلامية : كبيت خديجة ، وبيت أبي بكر وغيرهما . وقد هدمها الوهابيون . وأغلب بيوت مكة مبنية من الحجارة ، ويعتني ساكنوها بنظافتها حتى ان بيوت المكيين أنظف بيوت الجزيرة على الاطلاق ، ولا تجري المياه في الدور مثل كثير من المدن الحديثة ، بل لا يزال ماء الشرب ينقل اليها بواسطة السقائين .

ومن المناظر المألوفة في مكة اسراب الحمام العديدة التي تعيش في المساجد والأماكن العامة ولا يمسها الأهلون بسوء ، فاصبحت اليفة جداً وعديدة .

وموارد اهل مكة ، من رواتب الموظفين ، لأنها عاصمة المملكة السعودية السياسية ، وفيها الدوائر المركزية الحكومية ، ومن التجارة ومن مواسم الحج .

المدينة المنورة : (٣٠٠٠٠) نسمة ،وكانت تدعى قبل الهجرة النبوية يثرب . وهي ثاني مدينة



(شكل – ١٧) المدينة المنورة

من حيث القدسية عند المسلمين ، لأنها كانت عاصمة المسلمين في عصر النبي والراشدين ، وفيها قبر الرسول عليه السلام . وتقع في شمال مكة ، وتبعد عنها ٤٧٥ كيلومتراً ، وهي على عكس مكة محاطة بالحدائق من جميع جهاتها عدا الجهة الغربية ، وتمتد هذه المزارع الى مسافة عدة كيلومترات ... وكانت قبل الحرب العالمية الاولى اكبر مدينة في الجزيرة ، وذلك بفضل سكة حديد دمشق — المدينة ، فوصل سكانها إلى ٨٠ الفاً ، ولكن خراب الخط الحجازي ، وحوادث الحروب في الحجاز خربت قسماً من مبانيها ، كما ان السعوديين امروا بهدم جميع قبور الصحابة الأثرية ودرسها . واهم آثارها اليوم هو مسجد الرسول عليه السلام .

وإقليم المدينة اكثر لطافة من إقليم مكة لارتفاعها ٦١٩ متراً عن سطح البحر ولوجود الاشجار والحدائق حولها .

الطائف : (٥٠٠٠ نسمة) تقع إلى الجنوب الشرقي من مكة على بعد ١٢٠ كيلومتراً وارتفاع ١٥٠٠ م عن سطح البحر ، وهي مدينة مسوّرة واقعة في سهل رملي ومحاطة بتلال منخفضة ؛ يشبه جوها وتربتها اراضي عسير واليمن المرتفعة ، فهي غزيرة المياه كثيرة الامطار التي تسقط في فصل الخريف وتجعل مياه الآبار العديدة دائماً وافرة ، مما يساعد على سقي البساتين والحدائق المنتشرة حولها ، وتشتهر الطائف منذ القديم بجودة فاكهتها وانواعها ، فعنبها وخوخها وليمونها الحلو ، ومشمشها وسفرجلها ارقى انواع الفاكهة في الجزيرة ، لذلك عدت « بستان مكة » وشبهها بعض العرب قديماً بأنها قطعة من غوطة دمشق نقلت إلى الصحراء . ولا ينمو فيها النخيل لشدة بردها في الشتاء . وتشتهر كذلك بأنواع الورود ذات الرائحة العبقة ، يستخرج منها عطر فاخر ، يباع إلى الحجاج في مواسم الحج .

وتعتبر الطائف لطافة اقليمها صيفاً ، مصيف اغنياء العرب ، ومصيف رجال الحكومة ، فتغص الطائف في هذا الفصل بالمصطافين ، ويقل عدد سكانها شتاء . اما بيوتها فأكثرها مبني من الحجر ونظيف .

جدّة : (٣٠٠٠٠ نسمة) من اكبر مدائن الحجاز ، تقع في منتصف ساحل البحر الاحمر تقريباً وهي مرفأ مكة ، تبعد عنها (٨٧) كم ، وكانت الميناء الوحيدة على البحر الاحمر ، لذلك كانت مزدهرة خلال القرن الماضي ، وانما قلل من شأنها بناء مرفأ بور سودان في الطرف المقابل من الشاطىء البحري ، على ساحل افريقيا . وبيوت جدة من الحجر ، وسطوحها مائلة لينحدر عليها ماء المطر الى صهاريج خاصة تحتها ، اذ لا يوجد في جدة ينابيع ماء للشرب ، فجميع

السكان مياه الامطار في الصهاريج لحاجاتهم اليومية للشرب، وكان الاغنياء الاشراف يجلبون ماء الشرب من آبار كثيرة حفرت خارج جدة ، ولكن الحكومة العثمانية في أوائل القرن الحالي ، بنت مصفاة تحول مياه البحر المالحة إلى ماء عذب ، وقد بنت الحكومة السعودية مصفاتين جديدتين ، تساعد على توفير ماء الشرب إلى الأهالي والحجاج والجالية الأوربية التي تقيم في جدة ، إذ أن جميع القناصل الأجانب يقيمون فيها ، لأنه محظور على غير المسلمين دخول الاراضي المقدسة .

ويقال ان عثمان بن عفان هو الذي أمر بتأسيس جدة . ولكن ميناءها خطر لكثرة الشعوب الموجودة فيه ، ووجود جزر مرجانية كثيرة حوله ؛ وكان فيها كثير من القبور التي يتبرك بها السكان والحجاج ، درسها جميعها السعوديون الوهابيون . ويحيط بجدة من الشمال والجنوب عدد من القرى الصغيرة يسكنها بعض الزنوج وبعض البدو .

ينبع البحر : (٥٠٠٠ نسمة) وهي الميناء الطبيعي للمدينة المنورة ، وتبعد عنها مسافة ست ساعات بالسيارة ، وتعتبر الميناء الثاني في الحجاز ، وهي مبنية على سهل واقع بين البحر والجبل ، ومسورة من داخلها ، وأغلب بيوتها مبنية من الحجر الجيري الأبيض . يجلب اليها الماء من عين تبعد نحو أربع ساعات عنها تسمى المُسَيْحِلِي . وقد أقامت الحكومة السعودية مصفاة لتقطير مياه البحر وتكثيفها مياهاً حلوة لتأمين الماء العذب للسكان والحجاج على نمط مياه جدة .

ينبع النخيل : وهي مدينة صغيرة تقع إلى شرق ينبع البحر ، عبارة عن واحة نخيل ذات عيون وينابيع متفجرة بها الماء العذب ، ويطلّ عليها من جهة الشرق جبل رضوى ، وكانت إحدى المحطات الهامة للحجاج يقيمون فيها ثلاثة أيام أثناء انتقالهم بين البحر والمدينة المنورة ويمتارون منها كثيراً من الطعام ، وقد قلت هذه القيمة باستخدام السيارات في نقل الحجاج . ويتبع ينبع النخل حوالي عشرين قرية آهلة بالسكان .

العَلا : (٣٠٠٠ نسمة) تقع في واحة تمتد حولها الى ما يزيد عن خمسة كيلومترات ، في شمال خط سكة حديد الحجاز ، وتقع كذلك الى مسافة ثماني ساعات عن المدينة المنورة ، وهي ذات محاصيل كثيرة يشتريها البدو الرحل إلى شمالها .

خيبر : (٣٠٠٠ نسمة) وهي عبارة عن مجموعة من القرى تقع في واحة خيبر ، على حرّة مرتفعة ، كانت موطناً لليهود قبل الاسلام ، وقد أجلاهم المسلمون عنها بعد أن فتحوها

حصونها، ولا يزال فيها بقايا قلعة قديمة تدعى (الحصن). وليس مناخ هذه الواحة صحياً لذلك لا يرغب العرب كثيراً الاقامة فيها رغم وجود عيون جارية كثيرة فيها .

وهناك عـــدد من المدن والامارات كامارة قريات الملح ، وامارة الجوف ووادي السرحان ، وامارة تبوك ، وامارة ضبا ، وامارة الوجه ، وامارة بلح ، وامارة الليث وامارة القنفذة وغيرها .

٢ – العسير

موقعه وطبيعة أرضه :

يقع عسير في الجهة الغربية من شبه جزيرة العرب بين الحجاز واليمن، ولم يكن محدداً تحديداً واضحاً أيام العثمانيين ، وكان متصرفية تابعة لولاية اليمن ، إلا أن أشراف الحجاز كانوا يدّعون ملكية بعض المناطق الشرقية منه.

وكان يحكم في عسير الادارسة ، ولكن بعد أن دخلت الجيوش النجدية إلى الحجاز في سنة ١٩٢٤ ، وسار الامام يحي حميد الدين إلى عسير ليحتلها استنجد الادارسة بعبد العزيز آل سعود ، فأنجدهم وأخرج الامام يحي من عسير، ثم طلب أمير عسير الادريسي الحـــاق منطقته بالمملكة السعودية سنـة ١٩٣٠ ، وبذلك أصبحت عسير ضمن أمـلاك السعوديين . وتقسم أرض عسير إلى منطقتين : منطقة سهلة تمتد على طول ساحل البحر الاحمر وتدعى كما ذكرنا سابقـاً تهامة عسير ، ومنطقة جبلية تدعى عسير السراة ، وتنحدر الجبال من الجهـة الشرقية انحداراً بطيئاً حتى تتصل بصحاري نجد .

أودية عسير واقليمه :

في عسير عدة أودية واسعـة وغنية بالمياه وخصبة جـداً بحيث ان نباتاته من حبوب وبقول وفواكه تضارع مثيلاتها في أجود أراضي اليمن، حتى ان تهامة عسير أيضاً هي أحسن من حيث الانبات من تهامة الحجاز ، رغم انها منطقة رملية . ويعتبر جو عسير ملائماً للحياة وللنشاط البشري ، اذ ان الارتفاع يعدل من حرارتها ، فلا تصل فيها الحرارة في أشد أيام الصيف الى فوق ٣٠ درجة، ويعني ذلك ان أهل عسير لا يشعرون بجو المناطق الحارة كسائر بلاد

الجزيرة، ويصيب عسير كمية من الامطار الخريفية التي تصيب اليمن، وكذلك الامطار الصيفية فهو ذو موسمين للمطر . وتحصد أرض عسير على هذا الاساس مرتين في العام ، وفي كثير من المناطق تحصد ثلاث مرات . ويزرع فيها علاوة عن أنواع الحبوب والخضر والفاكهة السمسم والقطن والبن .

سكانه :

يقدر سكانه بمليون ونصف تقريباً ، ويشتغل أكثرهم بالزراعة ويحيون حياة استقرار ، ولا يؤلف البدو إلا نسبة ضئيلة منهم. وأغلبهم على المذهب الحنبلي ، ويصدر الاهالي كمية من حاصلاتهم الزراعية : كالقمح ، والدُخن ، والذرة ، والسمسم ، وكذلك السمك المقدد الذي يصدر إلى جدة في مواسم الحج . كما يصدرون إلى جهـــات عدن ومصوع السمن والجلود والسمسم والصوف والتمر والصمغ وأنواعـاً من الدواب ، ويستوردون جميع البضـائع المصنوعة ، والسكر والارز والبترول .

مدنه :

وأهم مدن عسير هي :

بيشة : (٥٠٠٠ نسمة) تتألف من عدة قرى زراعية واقعة في وادي بيشة، على نقطة هامـة في الطريق بين وادي الدواسر ومكة المكرمة ، ويعتبرهـا العرب مفتاح اليمن من الشمال ، والمدينة مسوّرة ، ويرويها نهر صغير يصب في وادي الدواسر مع عدد من النهيرات الصغيرة ، وتحيط بها مزارع النخيل .

تُرْبَة : تقع على بعد ١٥٠ كم من جنوب شرقي الطائف ، وهي على الطريق العام بين نجد واليمن ، وتبلغ في حجمها مدينة الطائف ، وهي مسوّرة مثلها تحيط بهـا بساتين الخضر والفاكهة ، ومزارع النخيل وترويها مياه غزيرة ، وهي مدينة محصنة جداً بواسطة عدة تلال، يزرع الذرة والشعير على سفوحها،وقد اشتهرت بمقاومتها لجيوش محمد علي باشا سنة ١٨١٥م، وبمعركة حامية بين السعوديين وجنود الملك حسين في ٢٤ مايس سنة ١٩١٩م .

أبها : مركز هام للمواصلات،وطرق القوافل في عسير، واقعة على تل في وسط عسير وبيوتها حجرية متينة .

محايل : مدينة داخلية هي عقدة مواصلات هامة في عسير .

أبو عريش : أشهر مدن تهامة عسير ، بيوتها حجرية ، وزراعتها واسعة ، ومياهها غزيرة .

صَبْيا : كانت عاصمة الادارسة ، قبل انضمامها إلى السعوديين ، يبلغ عدد سكانها حوالي عشرة آلاف نسمة ؛ ذات مياه غزيرة ، ومزروعات كافية ، وفيها قلعة حجرية متينة .

القنفذة : مرفأ عسير لا يزيد سكانها عن أربعة آلاف ، وتتصل بأبها بطريق قريب ، لذلك تعتبر ايضاً مرفأ أبها ، وهي صغيرة ، ذات بيوت واكواخ عالية ، ليس فيها مياه صالحة للشرب ، وإنما تجلب من آبار تبعد حوالي أربعة كيلومترات منها .

خميس مُشَيط : اكبر مدينة داخلية تقع في منطقة خصبة من عسير ، وهي مركز لتجارة التمر .

جيزان : ميناء صغيرة جنوب القنفذة ، تقع أمامها جزر فرَسان ، اكثر بيوتها مبني بالطين ، وقليل منها حجرية ، مياهها قليلة ، وتجلب اكثرها من آبار في شمال شرقي المدينة ، وقربها جبل ملح صخري ، واكثر سكانها يشتغلون بصيد اللؤلؤ .

وهناك مدن أخرى مثل حلِّي وميدي .

٣ — نجد

موقعه وطبيعته :

نجد منبت العائلة السعودية ، ومهد الحركة الوهابية ، وهي اكبر اقسام المملكة السعودية ، وتشمل جميع بلاد العرب الوسطى تقريباً ، وتمتد من قريات الملح شمالاً ، إلى وادي الدواسر جنوباً ، ومن الاحساء شرقاً ، إلى الحجاز غرباً ، فيبلغ أقصى طولها حوالي ١٢٠٠ كم ، وأقصى عرضها حوالي ٣٣٠ كم . وهي هضبة مرتفعة ليس فيها ولا نقطة واحدة بارتفاع سطح البحر ، ففيها كثير من الجبال والاودية ، كما تتخللها بعض الصحاري المرتفعة والواحات الخصبة .

وتنقسم نجد الى عدد من الأيالات ، اشهرها من الشمال الى الجنوب : وادي الدواسر ، الافلاق ، الحريق الخرج ، ، العارض ، الوشم ، سدير ، القصيم ، جبل شمر ، الجوف ، قريات الملح .

اقليم :

يغلب على اقليم نجد الجفاف مع الاعتدال في الحرارة ، ويختلف بحسب المناطق وتعرضها للرياح وارتفاعها ، فهو في وادي الدواسر ، والمنطقة المسماة الحريق شديدة الحرارة ، بينما في مرتفعات طويق وجبل شمّر شديد البرودة ، ويكون معتدلاً في جهات العارض والقصيم حيث ليل الصيف نسيم عليل ، ونهاره حار ، والشتاء ليس شديد البرودة . ويلاحظ أثر الاقليم في لون السكان ، إذ ان أهل جبل شمّر اكثر بياضاً ، لارتفاع منطقتهم وقلة أثر الشمس فيها ، من أهل نجد الجنوبية . وتعتمد نجد على الامطار اعتماداً كلياً ، ففي سنين كثرة المطر ، تنتعش نجد ، وتزدهر مزروعاتها ، وتسمن حيواناتها ، وتزداد منتوجاتها . وفي سنين انحباس المطر يصيب الانسان والحيوان في نجد ، الفقر والجدب .

سكانه وطراز حياتهم :

يقرب سكانه من المليون نسمة ، وهم حضر وبدو . وليس الحضر هنا سوى بدو أقاموا في الواحات ، وبنوا البيوت ، فأنشأوا المدن وصاروا حضراً . وفي نجد كثير من القبائل التي لا تزال تحافظ على عروبتها في الدم والعادات والتقاليد والاخلاق .

وأهم العشائر النجدية : آل مرة ، بنو خالد ، العجمان ، وجميعهم في المناطق الشرقية ، قحطان في الجنوب والجنوب الغربي. سبيع في الغرب . مطير وعتيبة في الشمال الغربي . شمر في الشمال. حرب وعنزة في الشمال الشرقي .

واكثر مدن نجد محاطة بأسوار سميكة من اللبن تشبه قلاع العصور الوسطى، ودورها مبنية ايضاً من اللبن ، وجدرانه سميكة في أسفلها ، ورفيعة في أعلاها ، كما ان سكان الجنوب يتخذون جدران دورهم من جذوع النخل ، والاسطحة مسطحة محمولة على جذوع النخل أو أغصان نبات الاثل . وفي الجدران نوافذ صغيرة مثلثة الشكل غالباً ، تسمح للنور بالدخول الى الغرف .

وهناك فرق شاسع بين قصور العائلة المالكة والامراء حيث يستخدم الكهرباء وجميع أدوات الرفاهية المعروفة عند أرقى الامم وأغنى العائلات ، وبين البيوت العامة ، حيث البناء مؤلف من طابق واحد ، ويندر أن يكون طابقين ، والاثاث بسيط جداً يعتمد على مصنوعات محلية ، أو على مصنوعات الخليج الفارسي والحجاز كالمصابيح البترولية وأواني

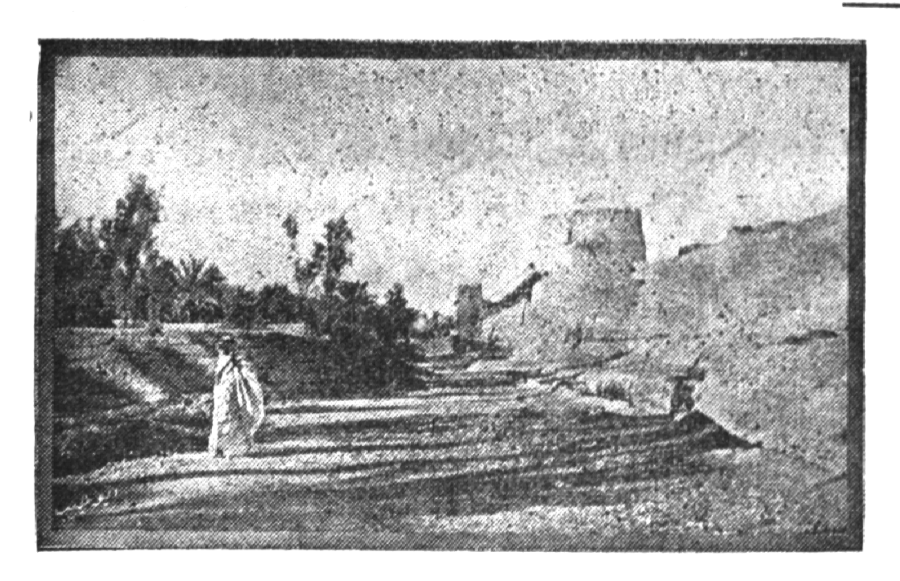
الطبخ النحاسية ؛ ويعتمد هؤلاء العامة في حياتهم على الخبز والتمر واللبن ، ومن حسنت حاله أضاف إلى ذلك اللحم والارز .

صناعاته وتجارته :

حاجة النجدي الى المواد المصنوعة قليلة جداً ، لقرب حياته من حياة البداوة البسيطة ، وتصنع حاجياته في بلاده كنسج العباءات والعقالات والخيام ، وصنع النعول بدل الاحذية ، وقرب الماء الجلدية ، والسروج ، والحصير ، والمراوح من الخوص ، بينما تستورد نجد جميع الادوات المصنوعة ، ولا تستورد نجد الا الادوات الضرورية جداً الى حياة البدوي كالاسلحة النارية وأواني القهوة وخامات الملابس . وتنفرد العائلة المالكة ، وعائلات الامراء بالتمتع بجميع المواد المصنوعة في انحاء العالم وبأنواع السيارات ، وقصورهم في الرياض خاصة تشبه أرقى قصور الامراء في الامم الاخرى .

مدنه الشهيرة :

الرياض : (٢٥٠٠٠ نسمة) قاعدة نجد وعاصمة آل سعود الدينية والسياسية منذ



(شكل – ١٨) السور الجنوبي لمدينة الرياض عاصمة آل السعود الدينية واكبر مدن نجد

أوائل القرن الماضي (١٨١٨ م) بعد خراب الدرعية من قبل جيوش محمد علي إبان الحملة المصرية لاخضاع الوهابيين ، وقد ازداد عمرانها وعلت قيمتها عندما قام عبد العزيز آل سعود الحالي ، وأخضع نجد جميعها له ، ثم حارب شريف مكة ، وإمام صنعاء ، وخلق المملكة

العربية السعودية الحالية ، وبالرغم من اتخاذ مكة عاصمة سياسية لهذه المملكة الجديدة ، الرياض بقيت عاصمة ثانية لآل السعود يتنقل الملك بين عاصمتيه ؛ وتشغل قصور الملك وحاشيته القسم الاكبر من المدينة ، وتنار هذه القصور بالكهرباء ، وفيها برادات كهربائية ، والراحة متوفرة تماماً ، والاثاث فاخر . وجميع القصور الملكية ترتبط ببعضها بأسلاك التلفون ، كما انه فيها محطة لاسلكية أقيمت منذ سنة ١٩٣١م ، تربطها بأنحاء العالم ، ويتصل جلالة الملك بقصوره دائماً أينما تنقل في مملكته وحيثما أقام .

كما ان بعض القصور قد خصص للضيافة ، وقصور الضيافة هنا فريدة في نوعها ، لا تجد مثيلاً لها عند ملوك العالم أجمع ، إذ تقبل في الايام العادية الضيوف من البدو والعرب والمسافرين ولا يقل زائروها يومياً عن ٨٠٠ شخص ، تقدم لهم سبل المعاش ، ويزداد هـذا العدد كثيراً أيام اقامة جلالة الملك فيها ، فيصل عدد الضيوف الى عشرة آلاف وكلهم يطعمون ويبيتون على حساب الملك الخاص ، وكثيراً ما يستقبل الملك نفسه الخواص من ضيوفه ، ويسبغ عليهم من نعمـه وهداياه . والى جانب الملك وأولاده الذين هم المرجع الاول في الامور السياسية ، فان « آل الشيخ » خلفاء المصلح الديني الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذين يقيمون في الرياض ، يعتبرون المرجع الاول في الامور الدينية ، ويفتون بها على المذهب الوهابي ، وهم أشبه بمحكمة عليا تنظر في الحسم في المنازعات القضائية .

والى جانب هـــذا المركز الممتاز ، فانهم احتكروا مهنة تعليم الشعب اصول الدين والآداب العربية ، فتعقد في دورهم حلقات تشبه حلقات المساجد أيام الامويين والعباسيين ، وكثيراً ما يقدمون الى طلابهم من المال او الطعام ما يغنيهم عن طلب العيش ويدفعهم إلى الانقطاع الى العلم وحده .

والرياض مدينـة مسوّرة بسور من الطين واللبن محصن بعـدة أبراج ، (وهي تشبه في ذلك سائر المدن النجدية حيث تحميها الاسوار من غارات البدو الفجائيـة) ، ومن العواصف الرملية . وتقع الرياض في منطقة منخفضة ، لذلك لا يرى سورها عن بعد ، وإنما ترى بساتين النخيل المحيطة بالمدينة . أما بيوت الشعب في المدينـة فهي صغيرة ومبنية من الطين واللبن ، وليس لها إلا نوافذ قليلة وصغيرة ومرتفعة على الطريق العام ، لأن ذلك من العيوب في البلاد العربية . وسكان الرياض جميعهم وهابيون ، شديدو الغيرة على الدين ، يقومون بشعائره خير قيام ، ويؤدون الصلاة في أوقاتها ، ويؤثرون دائماً صلاة الجماعة ، والأمن فيها مستتب ، كما في سائر أنحاء المملكة ، بصورة لا يوجد له مثيل في أرقى أنواع الحكومات والأمم .

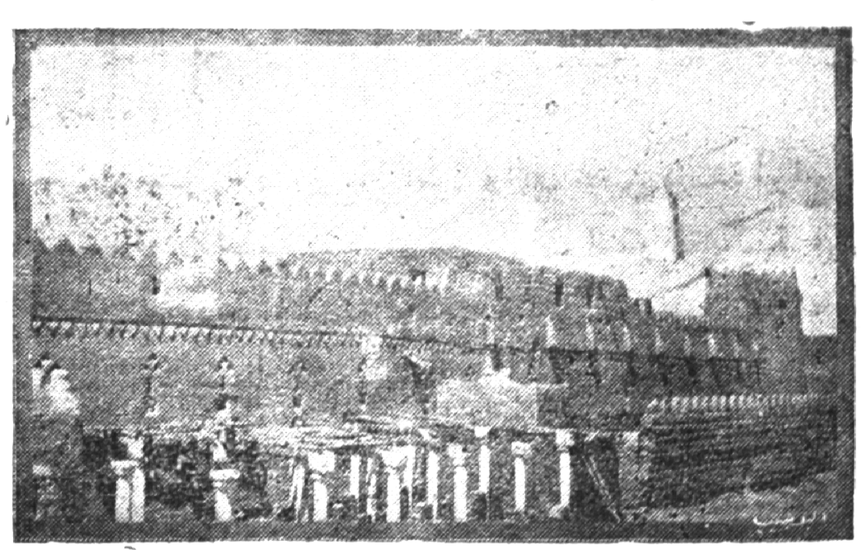
وللمدينة بلدية مستقلة تهتم بنظافتها وتوسيع شوارعها وقيامها بالمشاريع البلدية العامة .

الدرعية : (١٥٠٠ نسمة) كانت عاصمة آل سعود ، ولكن الجيوش المصرية خربتها سنة ١٨١٨ م ، وبنيت المدينة الجديدة مقابل المدينة القديمة إلى الغرب من الرياض على بعد ١٨ كيلومتراً ، لذلك تعد من ضواحيها ، وهي غزيرة المياه فيها نحو من (٤٠٠) بئر ، وتشتهر باشجار الفاكهة والنخيل .

الدلم : (٦٠٠٠ نسمة) مركز إحدى الامارات النجدية المسماة الخرج . وتقع على عين فرزان ، وفيها كثير من الآبار القليلة العمق ، ويشتغل سكانها بالزراعة لخصب أرضها ووفرة مياهها ، ويزرع فيها الأرز والحبوب إلى جانب مزارع النخيل .

شقرا : (٧٠٠٠ نسمة) مركز امارة الوشم ، اشتهر سكانها منذ القرن الماضي بالتجارة مع الاقطار الاخرى ، كالهند ، والعراق ، وبلاد الشام ، ولا يزال أهلها مشهورين بالترحال والتنقل في الاقطار الخارجية في سبيل التجارة ، أما المدينة فكانت محاطة بسور وأبراج ، ولكنها تهدمت في بعض الحروب الداخلية ولم تتجدد ، وحولها بساتين قليلة وصغيرة ، ومياهها عميقة نوع ما ، ولكنها لا تنضب أبداً طول أيام السنة .

بُريدة : (٣٠٠٠٠ نسمة) وهذه المدينة مع التي تليها وهي عنيزة ، أشهر مدن امارة القصيم ، الملأى بالقرى والمدن الصغيرة ، والواقعة جنوبي جبل شمر ، والتي تعتبر اكثر بلاد العرب الداخلية اتصالاً بالعالم الخارجي ، لوقوعها في طريق القوافل بين مكة وبلاد ما بين



(شكل - ١٩) منظر داخلي لاسوار مدينة بريدة الحصينة ، ويرى اعمدة المسجد الذي بني فيها مؤخراً في عهد الملك عبد العزيز آل سعود

النهرين وذكاء أهلها ، ورقة طباعهم وحبهم للأسفار الخارجية .

أما بريدة فتقع على مرتفع رملي في الطرف الشمالي من القصيم على الجانب الأيسر من وادي الرّمة . وهي مدينة صحية جداً وأرضها خصبة ، وبساتينها تحيط بها إلى مسافة خمسة كيلومترات في اتجاه وادي الرمة ، وآبارها قليلة العمق إلا أن طعمها غير عذب تماماً ، ويحيط بالمدينة سور لحمايتها كسائر المدن النجدية الاخرى ، وأسواق المدينة واسعة وعريضة ، وهي من هـــذه الناحية أحسن من طرق الرياض لكنها غير مستقيمة بل كثيرة الالتواء ، وهي ذات اختصاص ، فترى لكل حرفة سوقاً خاصاً تقريبـــاً ، للبضائع سوق ، وللجمال ، والغنم ، وللحاصلات الزراعية سوق خاص ، وفيهـــا ستة مساجد ، وفي الشمال الشرقي من المدينة قلعـة أقيمت منذ ٦٠٠ سنة ذات بنـاء هندسي بديع تسمى « القصر » هي ملك للعـائلة المالكة ينزل فيهـا الملك حين وفوده على المدينـــة . وتشتهر بُريدة بتربيـة الابل ، والغنم ، والخيول ، وتصدر الفائض من هـذا كله إلى أنحاء الجزيرة .



(شكل ٢٠) ما أجمل هذه الظلال الوارفة في قلب الصحراء المحرقة ؟ انها طريق من طرق مدينة عنيزة ذات بساتين التي تحيط بها من كل جانب

عُنيزة : (٢٠،٠٠٠ نسمة) وهي المدينـة الثانية في امارة القصيم وتقـع الى اليمين من وادي الرمـة ، لا يزيد بعدهـــا عن بريدة عن الثمانية عشر كيلومتراً ، وهي مسورة ، ويحيط بالسور من الخارج بساتين تمتد إلى مسافة ٣ كيلومترات ، وتعتبر دور عنيزة انظف وأحسن من دور بُريدة كما ان أهلها أمهر في التجـارة وألين جانباً وأحسن معاشرة مع الاجانب ، لذلك نجد فيها كثيراً من السكان من أصل عربي وإنما من غير نجد ،

وتقوم فيها بعض الصناعات المعدنية التي يحتاج اليها السكان،وتشتهر بتجارتها الخارجية .

حايل : (٥٠٠٠ نسمة) وتدعى حائل . وهي مركز امارة جبل شمر ، وهي الامارة الممتدة في السهل الواقع بين جبلي أجأ وسلمى ، وتسكنه قبائل شمر المشتغلة بالزراعة ، والبالغ عددها ٤٢ الفاً ، اكثر من نصفهم متحضرون .

أما حايل فتقع الى الشمال الغربي من السهل المنخفض المتكون بين جبلي أجأ وسلمى ، ويحيط بها سور ، يبلغ طوله ٦ كيلومترات ، وهو يحيط بالدور وبقسم من البساتين المزروعة قمحاً وتيناً .

ويستخرج الماء في حايل من آبار عميقة ، بواسطة الجمال ، وجميعها ذات طعم ضارب الى الملوحة ، وليس فيها أي نبع عذب ، وتمتد المزارع الى شمال المدينة حيث يوجد النخيل ، وأما الى الشرق والجنوب على مسافة عدة كيلومترات تحت جبل أجأ تجود زراعة الرمان ، والليمون الحلو ، والنارنج ، والبرتقال ، والدراق ، والتفاح ، الى جانب القمح والنخيل .

تيماء : (٢٥٠٠ نسمة) بلدة صغيرة ، واقعة في واحة تيماء في منخفض من السهل المرتفع المحيط بها ، وهي مسوّرة بحائط من الطين فيه أبراج للدفاع . وفي هذه المدينة أشهر عين ماء في بلاد العرب ، إذ يبلغ قطرها عدة أمتار ، وعليها غرافات من جميع الجوانب وماءها غزير لا ينضب ، يساعد على زراعة الشعير ، والذرة ، وأنواع الفواكه ، وانواع التمر الجيد ، الذي يعتبر أجود أصناف التمر في الجزيرة ، وهي مركز للتبادل التجاري ، يفد اليها التجار بقوافلهم الآتية من بغداد وساحل الخليج الفارسي ، فيبادلون بها حاصلاتها .

الجوف : (٢٠٠٠ نسمة) وكانت تدعى قديماً دومة الجندل ، وهي اكبر مدينة تقع في واحة خصبة في شمال وادي السرحان ، وهذه الواحة تنخفض عدة أمتار عن سطح الصحراء المجاورة ، وهي ذات مركز جغرافي صالح جداً ، لأنها تقع على الطريق المباشر بين سورية ووسط بلاد العرب وفي منتصف الطريق بين الفرات وطريق الحجاز الحديدي، وبين جبل شمر وجبل الدروز ، فهي عقدة مواصلات هامة لا تبعد اكثر من ٤٥٠ كيلومتراً من جميع هذه المواقع التي ذكرناها ، كما انها الواحة الواقعة بين العقبة وبغداد .

ويبلغ طول واحة الجوف حوالي (٥ كم) وعرض ٧٥٠ م ، وتمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ، وكلها حدائق وبساتين فيها حوالي ١٢ قرية صغيرة ، ذات دورمعدودة

ليس فيها أسواق ولا شوارع ، كما يتبع واحة الجوف عدد من الواحات الصغيرة الواقعة الى الشمال الشرقي منها ، حيث تكثر مزارع النخيل لدرجة تفوق عدتها وحاصلاتها ما في الجوف.

وهناك في نجد عدد آخر من المدن الصغيرة مثل : عقدة وهي مجموعة قرى في وادي حايل ، وقفار ثاني مدن جبل شمر ، وقصبة ذات الاثمار الممتازة ، والرس التي يبلغ سكانها ٤٠٠٠ نفس والتي اشتهرت بمقاومتها الجيوش ابراهيم باشا وهي في امارة القصيم ، والزلفى المؤلفة من قريتين متجاورتين ، والمذنب وهي عبارة عن عدة قرى آهلة بالسكان منضم بعضها الى بعض وكثيرة القصور . وهي مركز واحة الوادي واليمامة ، وهي مدينة قديمة جداً ، وغيرها .

٤ — الاحساء

موقعها ومظاهرها الطبيعية :

اطلق اليوم اسم الاحساء على المنطقة الواقعة على الساحل الغربي من خليج البصرة والممتد من حدود الكويت الجنوبية الى حدود قَطَر وعُمان ، ويحدها من الغرب منطقة الصمّان ، وكان يطلق قديماً على هذه المنطقة اسم البحرين وهَجر ، كما كان يطلق اسم الاحساء على جميع المنطقة الساحلية الممتدة بين البصرة وعُمان .

والقسم الاكبر من الاحساء سهل صحراوي ، تجتازه عدة من التلال المنفصلة على طول وادي المياه في المنطقة ، والى الغرب منها تمتد مرتفعات الصمان الصخرية بموازاة الساحل ، وتفصل بين الاحساء وبين الدهناء .

وفي المناطق الساحلية عدد من الآبار القليلة العمق تحيط بها مراعٍ وافرة كما توجد في المنطقة الداخلية واحتان كبيرتان هما : واحة الاحساء وواحة القطيف ، حيث تكثر المياه والنباتات؛ وفي الاحساء عدد من الينابيع المتنوعة ، بعضها بارد ، وبعضها حار ، وبعضها معدني ، ولا تعرف اكثر مناطق الاحساء الظمأ أو انحباس الماء ، فأينما سار الانسان ، وجد أمامه اشجاراً وماء ، والطرق الرئيسية ممتدة على شواطىء العيون . ولذلك اشتهرت الاحساء بأنواع زراعاتها ومنها الأرز الذي يحتاج لكميات وافرة من الماء ، وانواع الفاكهة : كالليمون ، والخوخ ، والمشمش ، والرمان ، والعنب ، والتين ، والتمر ، والحبوب بانواعها .

وكثيراً ما يعلف أهل الاحساء بقرهم ببعض أنواع الاسماك الصغيرة ، وبعض حيواناتهم بالتمر القديم .

مدن الاحساء :

الهفوف : (٣٠،٠٠٠ نسمة) قاعدة الاحساء ، وواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من المناطق الزراعيـة ، وسكانها خليط من العرب ، ومن الاجنـاس الاخرى ، كالفرس ، والاتراك ، ويبلغ عدد الشيعة فيها حوالي ربع السكان .

والمدينة عبارة عن ثلاثة أقسام هي : الكوت ، وتقع في الشمال الشرقي ، الرّفعة في الشرق ، النّعاثل في الجنوب والغرب .

والكوت معناه القلعة وهي كلمة برتغالية استعملها العرب بعد حركة الاستكشاف الجغرافي ووفود البرتغاليين كثيراً الى سوحل الخليج الفارسي وهي هنا مقر الامارة ، محاطة بسور عظيم محمي بالابراج ، وكان مقراً للحامية التركية المقيمة في الاحساء ، وهي صغيرة لا تزيد بيوتها عن ١٥٠٠ بيت . والرفعة اكبر من الكوت ومنطقتها أعلى منها ، وبيوتها حوالي ٢٣٠٠ بيت ، واكثرهم من الاغنياء ، والنعاثل تشمل احياء الطبقة الفقيرة ، وفيهـا كثير من الشيعة ، وبيوتها حوالي ٢٠٠٠ بيت وتنفصل عن الكوت بغابة من النخيل .

المبرّز : (١٠٠٠٠ نسمة) تبعد حوالي (٣ كم) عن شمال الهفوف، سورها تهدم من مرور الايام ، وله بابان شمالي وجنوبي ، أغلب مبانيها حجرية كالهفوف، ويمتهن سكانها بالزراعة .

وخارج الهفوف يوجد سوق كبير يقـام في كل يوم خميس ، وفي سوق الخميس يتبادل السكان والبدو البضائع والمصنوعات وانواع المزروعات ، وكذلك خارج المبرز يقـام يوم الجمعة للتبادل التجاري .

وكلتا المدينتان اشتهرتا بأهل العلم والادب ، يفد اليها الطلاب من جميع انحـاء الخليج الفارسي ، ويلاقي مشايخها الترحاب والاحترام من جميع سكان الخليج .

القطيف : (١٢٠٠٠ نسمة) وتقع في وسط واحة واسعة، يبلغ طول الواحة ٢٧ كيلو متراً ومتوسط عرضهـا ٤٥٠٠ متراً، وهي ميناء قديمة على ساحل البحر تمتد على مسافة واسعـة على طول الساحل ، وكانت ذات شهرة واسعـة ، وتعرف قديمـاً باسم جيبارو Giparro ، وكانت مركزاً لجمع الافاوية والعطريات الواردة من الهند ، ومنهـا تنقل على طريق القوافل عبر الصحراء إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط ، وأمامهـا جزيرة صغيرة تدعى تاروت ، ولا تستطيع السفن الكبيرة اليوم أن تصل إلى الشاطىء فتقف بعيداً عنـه ، وذلك لأن البحر ضحل في خليجها. وجلّ أهلها من الشيعة ، يحكمهم أمير سني وهابي يعينه ابن سعود ، وفيها عدد من التجار السنيين ، من غير أهل القطيف .

العُقَير : ليست مدينة ولا قرية ، وإنما هي ميناء تجاري ، وهي عبارة عن مباني مصلحة الجمارك ، ومستودعاتها ، وفندق أو خان كبير ، يقيم فيه وكلاء التجار الذين يأتون لتخليص بضائعهم من الجمارك لأن العقير أصلح مناطق الساحل العربي على الخليج الفارسي ، فاليها ترد جميع بضائع الاحساء ونجد الجنوبيتين .

جزر المسلمية وجِنّة وبو علي : وهي جزر صغيرة أمام شواطيء عسير ، يعيش سكانها على استخراج اللؤلؤ .

الدّمام : وهي مرفأ الى الجنوب الشرقي من القطيف ، وتبعد ١٥ كيلومتراً عنها . خربت في القرن الماضي ، ولكن منذ سنة ١٩٢١م أخذت في العمران لعودة قبائل الدواسر اليها ، وزادت في عمرانها أخيراً لاكتشاف آبار بترولية في جوارها ، تستثمرها شركة انكليزية اميركية منذ شهر أيار سنة ١٩٣٩ م ، وتنقله إلى رأس تنورة بخط من الانابيب طوله ٦٠ كيلومتراً ، وبلغ انتاجه في سنة ١٩٤٠ حوالي ٣/٤ مليون طن ، وقد زادت هذه الكمية فيما بعد ، ولا تزال الأعمال جارية لاستثماره بصورة أكثر ، كما ان المناطق الخلفية وجد فيها آبار أغنى منها في البترول ، ستنقل الى البحر الابيض المتوسط بأنابيب خاصة ستمد عبر الصحراء وتقوم بذلك شركة امريكية هي « التابلاين » التي ترغب ان تمرر الانابيب من سورية ولبنان . وقد قدمت الشركة ، الى جلالة الملك عبد العزيز كمية من الاموال الذهبية ، ووعدت بتقديم عدد من الاخصائيين المساعدة في قيام مشاريع اقتصادية وعمرانية وتنظيمية في الجزيرة العربية .

الفصل الرابع

شبه جزيرة العرب

اليمن – عدن والمحميات – حضرموت – مهرة – عمان وقطر – البحرين – الكويت

اليمن وموقعها وحدودها – مناطقها الطبيعية – اقليمها – حياتها الاقتصادية – سكانها ومدنها – عدن : موقعها وطبيعتها – اقليمها – سكانها ومدنها وجزرها – النواحي التسع المحمية – حضرموت موقعها وطبيعتها – اقتصادياتها – مدنها – مهرة – عمان : موقعها وطبيعتها – ثروتها – سكانها ومدنها – قطر – البحرين وجزرها واستخراج اللؤلؤ – الكويت : طبيعته وسكانه ومدنه وجزره

اليمن

موقعها وحدودها :

تؤلف اليمن منطقة مستطيلة الشكل ، في الركن الجنوبي الغربي من جزيرة العرب ، يحدها شمالاً منطقة عسير ، ويفصلها عنه خط حدود يمتد من مرفأ ميدي على ساحل البحر الاحمر ، الى شمالي بلدة صعدة ، متبعاً وادي مخلاف الى حدود نجران . ويحدها شرقاً حضرموت ، ويفصلها عنها بادية الجوف الممتدة الى الربع الخالي ، ويحدها جنوباً المحميات التسع المرتبطة بعدن ، وغرباً البحر الأحمر ، ويقدر طول هذا المستطيل بنحو من ٧٥٥ كم وعرضه نحو ٤٠٠ كم بمساحة عامة تبلغ ٤٣ الف كم^2 .

مناطق اليمن الطبيعية :

أغلب أرض اليمن جبلي ، وتزيد مساحة المناطق الجبلية عن ثلاثة أرباع مساحة اليمن العامة ، وتنحصر السهول المسماة تهامة اليمن بين المرتفعات والساحل ، وهي نفسها تتدرج

بالارتفاع عن سطح البحر الى علو ٢٠٠ متراً عنه ، وهي ذات حرارة ورطوبة شديدتين ، مما يجعل الحياة فيها صعبة شاقة .

والمناطق الجبلية تقسم الى قسمين : شمـالي ويدعى اليمن الأعلى ، وفيه أعلى قمم سراة اليمن ، ومعدل ارتفاعها بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ م . وجنوبي ويدعى اليمن الأسفل ، ولا تصل ذراه الى اكثر من ٢٠٠٠ م .

وفي اليمن الأعلى حول صنعاء ومابعدها الى الشمال، توجد هضبة عالية مستطيلة الشكل تسمى النجد اليماني وليس النجد اليماني هضبة مستوية تماماً ،بل يرتفع منها عدد من الجبال المخروطية أو المتطاولة،وتفصل بينها وديان يسمونها القيعان، وتبلغ ذرى هذه الجبال الى علو ٣٥٠٠م .

أهم جبال اليمن : جبل المنار ، جبل النبي شعيب ، جبل تارة ، جبل نقم ، جبل صبر ، جبل بوعان ، جبل دمار ، جبل مناخة ، جبل شام ، جبل شوارة .

وجبال اليمن على العموم ، تؤلف حواجز طبيعية صعبة الاجتياز ، تعرقل المواصلات وتجعل المقاومة الحربية فيـه قوية ومجدية ، لأنها تؤلف مجموعة متسلسلة ومتعاقبة من « القمم الناطحة للسحب والوهاد الممعنة في التقعر والتجمع والارتفاع والانخفاض » - على حد تعبير وصفي زكريا — وتعتبر أودية اليمن ، أعظم مناطقه شأناً وقيمة ، إذ تزدهر الزراعة فيها ، وهي التي كانت السبب في تسمية اليمن قديمـاً باسم « بلاد العرب السعيدة » وهي أصل شهرة اليمن في الحاصلات الزراعية .

أهم وديان اليمن : وادي بنا ويصب شرقي عدن ، وادي لحج يصب في عدن ، ووديان مخا ، زبيد، رمع ، سهام وتصب في تهامة الغربيـة وهذه تترك في طريقها غدران عميقة وواسعة ، يعيش فيها سمك يبلغ وزن الواحدة الكيلوغرامين . وادي الخـارد ، وادي اذنة وتفيض في فيافي الجوف ، وادي مور وهو اشبه بنهر لا ينقطع كل ايام السنة وتصب عليـه كثير من الروافد ، ووادي اذنة هو الذي كانت تخزن مياهـه بواسطة سد مأرب الشهير في التاريخ .

اقليم اليمن :

يختلف اقليم اليمن عن اقليم سائر مناطق الجزيرة ، لوقوعـه في المنطقة المدارية وتأثره بالرياح الموسمية والمدارية ، واختلاف مناطقه ارتفاعاً وانخفاضاً ، أو تعرضاً للرياح او انعزالاً عنهـــا ، وهو على العموم حار في تهامة ، ومعتدل أو بارد في المرتفعات ، وتهطل فيه أمطار صيفية ، وخاصة في شهري تموز وآب ، واكثر ما تهطل أمطار هذين الشهرين بعـد الظهر ، وتكون شديدة الانهار ، غزيرة الكمية ، فبينما تكون السماء صافيـة في الصبح والضحى ،

اذا بالسماء تتلبد بالغيوم بعد الظهر ، وتقصف الرعود ، وتومض البروق ، وينهمر المطر ، ساعة او ساعتين ، ثم ينقطع فجأة ، وتبقى الأودية تسيل بالمياه التي تبعث الحياة في جنبات الوديان ، كما تهطل الأمطار في فصل الربيع .

حياة اليمن الاقتصادية :

الزراعة — الصناعة والتجارة — التبادل التجاري — طرق المواصلات :

قسم كبير من أرض اليمن خصب ، تستره طبقة من الطمي تجلبه معها مياه السهول ، فتزرع ارضه ثلاث مرات بالحبوب بأنواعها كالقمح والشعير والدخن والذرة ، وبالدخان وبالنيلة والسمسم . كما يزرع فيها أنواع الفاكهة كالبرتقال ، والكمثرى ، والخوخ ، والجوز واللوز ، والفستق . وتزرع المناطق الأقل خصباً في تهامة ، والتي تسقى بمياه الينابيع والآبار بالذرة البيضاء ، والدخن ، والسمسم .

ويعيش في اليمن انواع السوائم : كالخيول ، والحمير ، والبغال ، والبقر ، والثيران ، كما في جبالها كثير من الحيوانات المتوحشة : كالضباع ، والنمور ، والفهود ، والثعالب .

ويوجد العقيق في التلال حول صنعاء ، كما توجد الاحجار الكريمة في مناطق أخرى . وعرف بوجود كميات قليلة من معادن النحاس والكبريت والحديد لم تستثمر بعد . وليس في اليمن صناعات راقية ، واكثر مصنوعاتهم حاجات لازمة للسكان ، كنسج الاقمشة وصبغها ، وبناء السفن الصغيرة والمراكب ، ودبغ الجلود وصنع الاحذية .

وبالرغم من صعوبة فتح الطرق في اليمن ، فان هناك طرقاً شبه معبدة ، تسير عليها القوافل . ومنذ سنة ١٩٣٢م عبدت فيها طرق للسيارات ، وأصبحت السيارة واسطة هامة للنقل في القرى والمدن الواقعة في تهامة والمناطق السهلة ، أما المناطق الجبلية ، فلم يعبد فيها سوى طريقين للسيارات يصلان صنعاء بالحديدة وبمدينة حجة .

سكان اليمن وحكومتها :

لا يوجد احصاء رسمي لسكان اليمن ، ويرجح انهم يتراوحون بين ٣ و ٤ ملايين نسمة . وجلهم من الشيعة الزيديين ، وقليل منهم يهود .

وكانت اليمن تابعة اسماً للعثمانيين ، إلا أنها لم تستطع أن تفوض نفوذها وأمنها دائماً على

شعاب اليمن وجبالها . وقد استقلت بعد الحرب العالمية الاولى، وحكمها الامام يحيي حميد الدين حكماً دينياً على المذهب الشيعي ، فرأى أن تبقى اليمن في عزلة عن العالم الخارجي ، ولم يسمح للأجانب بالتوغل فيها ، ودرس كنوزها وخيراتها ، لأنه أدرك ان ذلك ستتبعه محاولات استعمارية . وقامت فيها حركة انقلابية في المدة الأخيرة ، اغتيل الامام على أثرها ، واستطاع أولاده أن يستعيدوا نفوذهم على اليمن ، وبويع ابنه سيف الاسلام احمد مكانه ، وبقي اخوته يساعدونه في مهام امور الدولة. وانضمت اليمن منذ عهد الأب، الى الجامعة العربية، واشتركت في ابحاثها ومقرراتها كما ارسلت متطوعين من ابنائها اشتركت في القتال في فلسطين .

ويوجد في اليمن مصلحة للبريد يصل العاصمة صنعاء بأنحاء المملكة ، كما مدت أخيراً اسلاك تلفونية بينها وبين المدن الرئيسية ، واتفقت الحكومة اليمانية مع احدى الشركات الكهربائية على إقامة محطة لاسلكية في صنعاء تتصل بواسطتها بأنحاء العالم كما انشأت مطاراً حديثاً للاتصال الجوي مع العالم .

أما تبادلها التجاري مع غيرها ، فيؤلف البن ، والجلود الخام ، والنيلة المادة الأساسية للتصدير ، كما تصدر كميات من الذرة البيضاء ، والدخن ، والسمن ، وانواع الفاكهة والخضر واخشاب الوقود . وتستورد جميع المواد المصنوعة التي تحتاجها، من ملابس، وأدوات استعمال بيتية ، كما تستورد حاجتها من التوابل ، والسكر ، والبترول .

مدن اليمن الرئيسية :

صنعاء : (٧٠٠٠٠ نسمة) ثلاث ارباع سكانها من المسلمين ، والربع من اليهود ، ولهم احياء خاصة بهم ، وتقع صنعاء في سفح جبل نقوم أو نقم في جبال السراة الشرقية على ارتفاع (٢٢١٠ م) عن سطح البحر ، وتكتنفها جبال شاهقة ، من جميع اطرافها ، والمدينة محاطة بأسوار محصنة ، وهي ذات قصور وبيوت جميلة، مؤلفة من عدة طبقات وقد تبلغ السبع ، ويستعمل في بنائها الحجر البركاني الأسود ، ويطلى اطراف البناء والنوافذ والابواب بالجير الأبيض ، فيكون لها منظر خاص ، وفيها كثير من البيوت المبنية بالآجر التي هي أقل ارتفاعاً من البيوت الحجرية فلا تتجاوز الطابقين . واكثر البنائين من اليهود . وشوارعها ضيقة ونظيفة ، وبأطرافها مساحة واسعة من البساتين الكبيرة، تزرع اكثر نباتات المناطق المعتدلة، لأن اقليم صنعاء معتدل ، بسبب ارتفاعها عن البحر، وامطارها تغزر في فصلي الربيع والصيف، واشهر حاصلاتها الزراعية : المشمش ، الدراقن ، التفاح ، السفرجل ، العنب ، اللوز، التين ، الرمان ، النباتات العطرية ، انواع الخضر ، العدس .

ويلاحظ وجود الطبقات الاجتماعية بصنعاء، فاليهود يقيمون في حي خاص، ولهم مستعمرة خارج صنعاء، ويعملون في صنع الحلي الذهبية والفضية، والأسلحة المتنوعة، كما يعملون كبنائين، بينما يملك الاغنياء والعرب، البساتين والمزارع، ويعيشون على مواردها. ويملك



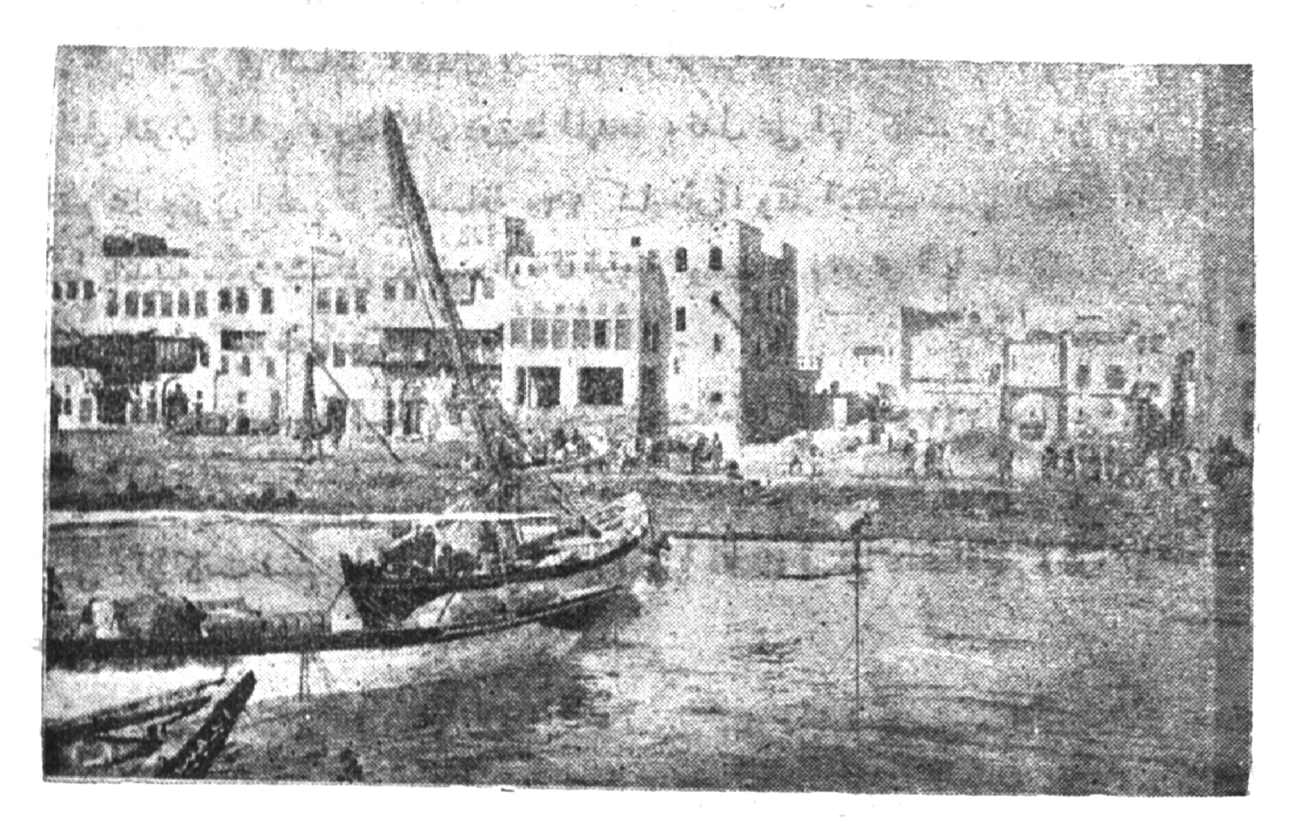
(شكل — ٢١)

اكثرهم قصوراً خاصة في مصايف صغيرة، نشأت حديثاً خارج صنعاء تدعى (الروضة)، وتشتهر بلياليها الهادئة ذات النسيم العليل، كما ان العائلة المالكة تسكن في ضاحية اخرى تدعى بئر العزم حيث تعتبر مقر الحكومة لرسمي. امـــا الطبقة الوسطى فتشتغل بأنواع الصناعات

المحلية ، ويعمل الفقراء كمزارعين في مزارع الأغنياء ، وهناك عدد من القبائل تعيش حياة استقرار وزراعة .

الحُدَيدة : (٤٠٠٠٠ نسمة) اكبر مرافيء اليمن الساحلية ، ذات مرسى قليل العمق ، محمي من الشمال ، ومعرّض للرياح الجنوبية من الجنوب ، لذلك فان اكثر مراكب الحجاج الهندية ، التي تدهمها الرياح الجنوبية ، تلجأ الى ميناء الحديدة ، ويستبدل الحجاج بها مراكب غيرها للذهاب الى مرفأ جدة حيث يذهبون الى مكة ، واكثر صادرات وواردات اليمن تكون من هذا الميناء الذي ، يأتي مباشرة بعد مرفأ عدن ، وتقف فيه السفن التي تمخر البحر الاحمر ، وتنقل البضائع بين اوربا وامريكا ، وبين الشرق الاقصى . وتتصل الحديدة بطريق معبدة للسيارات مع العاصمة صنعاء ، يبلغ طوله ٢٢٥ كم .

والمدينة محصنة بأسوار مرتفعة ، وفيها عدة اسواق صغيرة ، وعدة مساجد ، وبيوت الاغنياء مبنية من الحجر البركاني الأسود ، اما بيوت الطبقات العامة ، فهي اشبه بالاكواخ ،



(شكل - ٢٢) ميناء الحديدة اكبر مرافيء اليمن

ويحيط بالمدينة مزارع واسعة من شجر النخيل ، والاشجار المثمرة . واقليمها صحي ، بخلاف اقليم المناطق الساحلية الاخرى ، ولكنه شديد الحرارة في الصيف .

تعز : (٢٠٠٠٠ نسمة) مركز لواء باسمها ، تقع في واد منخفض وانما يرتفع ١٣٧٤ متراً عن سطح البحر ، محاطة بسور عظيم ، له عدة ابواب ، وفيها سوق كبير ، وجامع فخم بناه الملك «أفضل» ، وعدة مساجد مزخرفة ،ولكن اكثر ابنيتها قد تهدم لكثرة الاضطرابات فيها في القرن الماضي . ولكنها لا تزال تحتفظ بمركز تجاري هام ، وخاصة في تجارة البن ، لأنها تقع في منطقة غنية بزراعته ، وفي عقدة مواصلات تجارية ، وترتبط بعدة طرق للقوافل تصلها بأهم مدن اليمن ، كما تشتهر بزراعة الرمان والعنب .

وتشبه مزارعها مزارع صنعاء والروضة ، وفي حقولها عدد من الينابيع التي تشكل جداول صغيرة ، تساعد على نمو الزراعة ، اما ماء الشرب فيجلب اليها بأنابيب ممدودة تحت الارض من نبع في جبل صَبِر ، الواقع في شمالها . وعلى سفوح هـــذا الجبل تشاهد غابات وادغال من اشجار الأثل والخرنوب ، كما يشاهد فيـه نبات (القات) الكثير الرواج في اليمن ، وهو نبات يمضغ اليانيون اوراقه المخدرة ، ونبات الخردل .

مُخا : (٨٠٠٠ نسمة) كانت اعظم مرافيء اليمن في الزمن القديم ، وكان ينسب اليها اسم البن اليمني في السابق ، فيقال بنّ مخـا ، ولكنها تهدمت بسبب الاضطرابات التي وقعت فيها في القرن الماضي ، ولا تزال دورها المهدمة ، تدل على انها كانت مؤلفة عن عدةطوابق . وتقع مخا جنوبي الحديدة على مسافة ١٦٠ كيلومتراً، وقد انتقلت قيمتها البحرية الى الحديدة، يحيط بالمدينة سور بشكل نصف دائرة له اربعة ابواب ، ويجري اليها ماء الشرب من مسافة تقدر بثلاثين كيلومتراً .

ذمار : (٥٠٠٠ نسمة) وتقع فيجنوبيصنعاء علىارتفاع ٢٤٣١ متراً، وهي بلدة أثرية كثيرة الحصون والقلاع القديمة ، كانت المركز الرئيسي للزيدية ، ومنهـا انتشر مذهبهم في اليمن ، كما كانت تشتهر بالخيول والجمال ، ولكنها فقدت قيمتها هذه الايام ، ولا يزال فيهـا عدد من اليهود .

زَبيد : (٨٠٠٠ نسمة) مدينة تاريخية مسوّرة ، فيها كثير من الأبنية الأثرية ، تقع بتهامة اليمن، وترتفع ١٤٠ متراً عن سطح البحر ، أرضها زراعية ، والمـــاء فيها قريب من سطح الارض ، يسهل استخراجه ، يزرع فيهـا النخيل ، والقمح ، والنيلة ، وكثير من الاعشاب التي تنفع في الاستعمالات الطبية .

وهناك عـــدد آخر من المدن مثل : بريم ، إب ، صعدة ، بيت الفقيه ، حَيْس ، وغيرها .

عدن

موقعها وشكلها وطبيعتها :

إن عدن عبارة عن شبه جزيرة صخرية تتصل بالبر ببرزخ رملي مستطيل الشكل، يبلغ طوله ٧ كم ، وتقع على الساحل الجنوبي الغربي من شبه جزيرة العرب في الجنوب الشرقي من مضيق باب المندب ، وهي منطقة صغيرة المساحة لا تتجاوز (٨٠) ميلاً مربعاً، ومجدبة جداً بحيث لا يوجد فيها لا نبات ولا ماء ، وإنما حافظت على قيمتها كمركز بحري ممتاز .

أثر موقعها الجغرافي :

لم تجلب عدن نظر الاقدمين والمحدثين بتربتها أو نباتاتها او مياهها ، لانهـا ارض بلقع جرداء من كل ما يبعث الحياة ، وانما جعلت الانسان يتغلب على صعوبة الحياة فيها، ويتحمل اقليمها القاسي ، ويجلب مواده الغذائية اليها ، لانها خير مرفأ في ساحل الجزيرةالعربيةالجنوبي يمكن ان يكون محطة كبيرة للسفن التي تجوب البحر الهندي ، ذاهبة الى البحر الاحمر،ومنه الى البحر الابيض المتوسط ، وقـد وضعت بريطانيا يدها عليها في سنة ١٨٣٩ م ، واصبحت تؤلف احدى المراكز البريطانية الهـامة ، التي تؤمن سيطرة بريطانيا على طريق الهند ، مثل جبل طارق ، وترعة السويس . وتعد اعظم محطة لتموين البواخر البريطانية في المحيطالهندي وخاصة في الوقود، وقد اصبحت محصنة تحصيناً يضارع تحصينات جبل طارق، لذلك أصبحت القلعـــة الشرقية على مَدخل البحر الأحمر الجنوبي ، والقريبة من طرق الهند ، وتمثل قوة الانكليز في هذه الربوع .

لمحة تاريخية :

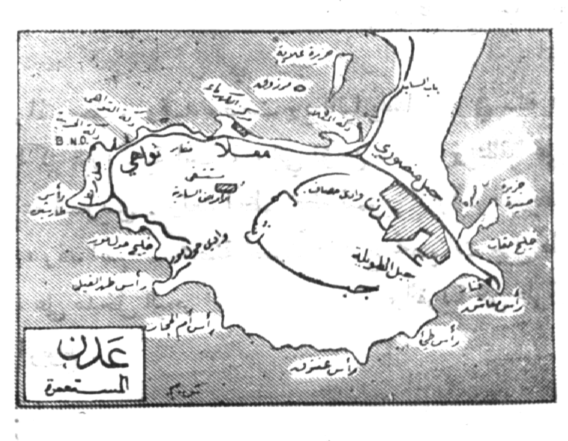
عرف اليانيون الاقدمون قيمة عـدن كمركز بحري ممتاز ، فحاولت جميع دول اليمن القديمـة من معين وسبأ ، وحمير ، وضع يدها عليها ، ويقال ان بلقيس ملكة سبأ زارت عدن مع حاشيتها ، وكان لهـا فيها اسطول تجاري يتاجر في البخور والذهب واللبان والجوهر ... وقد بنى الحميريون في عدن الصهاريج التي تتجمع فيهـا مياه الامطار لحفظها الى ايام الجفاف ، ويظن ان ذلك كان بعد خراب سد مأرب ، وكانت عدن المرفأ التجاري الذي

تحمل منه الاساطيل الحميرية انواع البضائع الى مصر والعقبة ، ومنها الى بلاد البحر الابيض المتوسط . وحاول الرومان وضع يدهم على عدن ، او منافستها ، فأرسلوا حملة ايليوس غالوس التي لم تنجح ، ثم بنوا مرفأ برنيس على ساحل افريقيا المطل على البحر الاحمر، فلم يستطيعوا منافسة عدن في جلب البضائع من الهند، فقاموا بحملة ضد عدن وخربوها ، ولكنها ما لبثت ان استعادت قيمتها، وعقد الرومان بعدهـا معاهدة مع ملك الحميريين الذي سمح لهم بتشييد كنيسة فيها ، واصبحت مركزاً تجارياً للرومان ، وفي سنة ٥٢٥ م نزلت الحملة الحبشية عدن بقيادة ارباط ، ومنها احتلت اليمن لنشر الدين المسيحي ومحاربة اليهودية والوثنية ، وفي سنة ٥٧٣ م استولى الفرس عليها ، وبقيت تحت نفوذهم حتى الاسلام .

وزار ماركوبولو عدن حوالي سنة ١٢٩٠ م وذكر انهـا كانت مركزاً تجارياً بحرياً ، وقد ارسل امبراطور الصين سنة ١٤٢٢ م رسولا الى حاكم عدن المسلم، مع هدايا ليسمح له بالمعاملة التجارية مع عربهـا . وخضعت عدن بعدها الى ايدي الائمة الزيديين . وبعد حركة الكشف الجغرافي ، وصلها اسطول برتغالي في سنة ١٥١٣ ولم يستطع فتحها ، وكان الاتراك في حرب معهم ، فأرسلوا اسطولا اخضعها لحكمهم ، وبقيت كذلك حوالي قرن كامل. وفي سنة ١٦٠٩ زارتها اول باخرة بريطانيـة فأدرك ربانها قيمتها ، ثم زارها اسطول دانماركي وتتابعت الاساطيل الاوربية والامريكية في زيارتها ، وكان الاتراك في حالة ضعف ، فثار الاهالي ضدهم واخرجوهم من عدن ، واصبحت عدن تخضع الى إمام اليمن، وكانت اكثر الاساطيل المسافرة بين الهندوالغرب تقف في عدن، وكانت سوقاً تجارية كبرى الى ان كانت سنة ١٨٣٩ ، حيث هاجمها البريطانيون واحتلوهـا ، وصيروها مستعمرة بريطانية مربوطة بحاكم بومباي في الهند وبنوا فيها الحصون فيها .

اقسام عدن :

تقسم عدن الى الاقسام الآتية :



(شكل — ٢٣)

١ — التواهي : وهو المنطقة الساحلية ، وفيها دار المعتمد البريطـاني ، ودور الممثلين

السياسيين . والضباط والموظفين الاجانب،وبعض المخازن التي تبيع حاجيات هؤلاء الاجانب ، فهي أشبه بسوق اوربي كامل بدوره ، وأسواقه ، وملاهيه ، وحاناته ، وملاعب الرياضة .

٢ — شبه الجزيرة الاصلية :وتشمل مدينة عدن الاصلية ، وهي مدينة صغيرة ، يعيش بها السكان من العرب وغيرهم ، واصلها فوهة بركان منطفيء .

٣ — المعلا : وهي في غرب عدن ، وفيها مخازن كبيرة لخزن البضائع .

٤ — خور مكسر : ومعنى خور بالفارسي : خليج. اي الخليج المكسر، وهي البرزخ الواصل بين شبه الجزيرة والارض العربية . وفيها معسكر للطيران وبعض الملاعب الرياضية للانكليز

٥ — عدة قرى صغيرة ، هي قرى الشيخ عثمان ، والحسوي ، وبئر جابر .

٦ — عدة جزر تابعة لها هي : بريم ، وسقطرى ، وكوريان موريان . وجزر : صيرة ، سوارع ، كلفنتين ، مرزوق كبير ، علاية ، الكرانتينا ، دناقة .

اقليم عدن :

تتأثر عدن بالرياح الموسمية ، التي تعدل اقليمها الحار ، ويتميز فيها فصلان فقط ، هما الصيف والشتاء ، وأمطارها قليلة جداً ، تهطل غالباً في الشتاء وقليلاً في الصيف .

ماؤها :

ليس فيها الا واديان صغيران ، يرويان المناطق المجاورة لمرفأ عدن ، أما المدينة فتعتمد الآن على الماء الذي تحصل عليه بأحد الطرق الآتية :

١ — تقطير مياه البحر . ٢ — الآبار الارتوازية المحفورة حديثاً . ٣ — مياه الامطار المخزونة في الصهاريج . ٤ — آبار عميقة جداً محفورة من قديم .

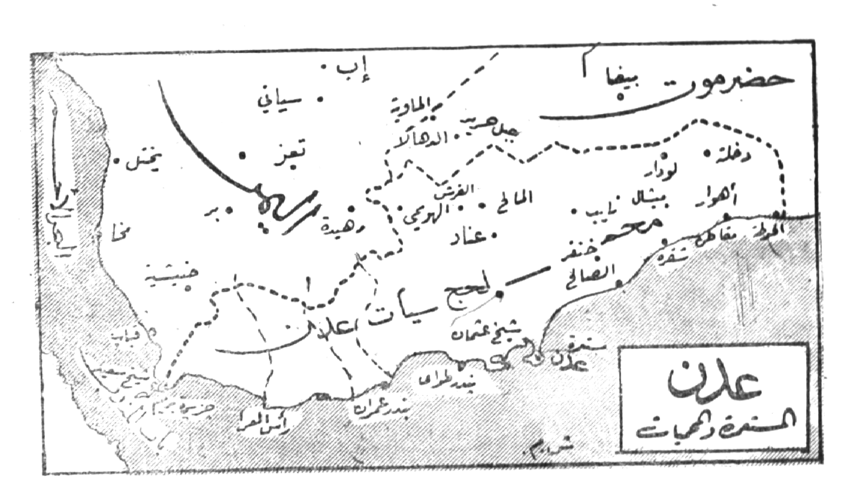
سكانها :

اختلف عدد سكانها بحسب عمرانها،ولم يتجاوز عددهم سنة ١٨٣٩م عند احتلال بريطانيا لها ٦٠٠ نفس ، وبعد ثلاثين عاماً ، أصبحت تعد ١٥ الف نسمة ، وهي اليوم تعد ٤٨ الف نسمة ، من أجناس ولغات مختلفة ، فتجد فيها خليطاً من العرب ، والصوماليين ، واليهود ، والهنود المسلمين ، والهندوكيين ، والفرس ، والعجم ، والمصريين ، إلى جانب الجاليات

الاوروبية ، الحاكمة او التجارية التي تستخدم جميع هؤلاء في مصالحها لقاء أجر معين ،وتلعب عدن دوراً تجارياً وحربياً رائعاً .

جزر عدن الهامة :

١ – جزيرة بريم : وتقع في مضيق باب المندب ، على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، وعلى بعد ٣ كم من ساحل بلاد العرب و ٢٠ كم من ساحل افريقيا ، فيها منارة أقيمت سنة



(شكل – ٢٤)

١٨٦١ م من قبل الانكليز الذين احتلوها سنة ١٨٥٧ ، وهي محصنة تحصيناً قوياً ، لتحرس مدخل البحر الاحمر .

٢ – جزيرة سقطرى : وتقع في المحيط الهندي بمحاذاة الساحل الشرقي من خليج عدن ؛ وهي من الناحية التضاريسية جزء من افريقيا ، ومن الناحية السياسية جزء من جزيرة العرب . وهي كعدن تابعة لحكومة بومباي في الهند .

٣ – جزائر كوريان موريان : وهي عدة جزر صغيرة ، تقع في خليج يسمى باسمها .

النواحي التسع المحمية

هي تسع محميات خاضعة للانكليز ، وتقع في جنوب غربي الجزيرة العربية ، لا يزيد سكانها عن مليون نسمة ، يحكم كلا منها أمير عربي ، يلقب في بعضها : فخر الامراء ، وفي بعضها سلطان ، وفي بعضها شيخ ؛ ويتناول هؤلاء جميعاً رواتب معينة من الحكومة البريطانية على شرطين :

١ — أن يخضع الأمير إلى الانكليز ، ولا تكون له أي علاقة خارجية مع سواهم ، فلا يفاوض ، ولا يعقد معاهدة ، ولا يسمح لأحد غيرهم بدخول بلاده .

٢ — لا يبيع الأمير ، أو يؤجر ، أو يهب ، أو يرهن شيئاً من أرضه أو أملاكه إلا لبريطانيا ، وهذه المحميات هي :

لحج — الحواشب — الصبيحة — القطيب — العوالق — يافع العليا والسفلى — الضالع — الواحدي — العوازل .

وأهمها جميعاً هي أمارة :

لحج : يدعى رئيسها سلطان لحج ، وتقع سلطنته في الشمال الغربي من عدن ، وأرضها خصبة ذات أودية مزروعة بالذرة ، والسمسم ، والدخن ، والبطيخ ، وكثير من الاشجار المثمرة . وفي مدينة لحج العاصمة ،حيث يقيم السلطان ، قلعة وعدة دور ، وقصر السلطان منار بالكهرباء ، وتدعى العاصمة لحج باسم الحوطة أيضاً ، وترتفع ١٣٠ متراً عن سطح البحر ، وتقع في واحة خصبة تحيط بها أشجار النخيل ، والليمون الحامض ، وجوز الهند ، ومياهها غزيرة . وهي تتصل بعدن بخط حديدي ضيق أنشأه الانكليز خلال الحرب الماضية .

حضرموت ومهرة

موقعها وحدودها :

يطلق على المنطقة الواقعة في جنوب بلاد العرب، بين عمان شرقاً ، واليمن غرباً ، اسم حضرموت ، ويتبعها ناحية من جهة الشرق تدعى مَهْرة ، واسمها الأصلي ، كما يروى هو (حَضَر الموت) ، وحدودها الجغرافية اليوم ، الصحراء العربية من الشمال ، والبحر من الجنوب ، ومَهرة من الجنوب الشرقي ، ومحميتا العوالق والواحدي من الجنوب الغربي . لا يتجاوز سكانها ١٥٠ الف نسمة .

طبيعتها :

تقسم حضرموت إلى مناطق ساحلية، ومنطقة جبال جرداء داخلية تشقها أودية منبسطة فسيحة ، تنحدر نحو البحر . وقد درست أرض حضرموت دراسة وافية من قبل كثير من الرّواد ، ومن بعثات شركات البترول ، أثناء التنقيب عن آبار زيوت البترول ، وتبين أنها كانت في الادوار الجيولوجية الاولى مغمورة بالبحار ، ثم انحسر عنها ، ويغلب عليها الآن الحجر الكلسي ، وتنعدم الظاهر البركانية في المناطق المنخفضة ، بينما نلاحظ فيها جميع صخور الدور الجيولوجي الثاني والثالث . وفيها كميات لا بأس بها من حجر الليغنيت والاحجار الزيتية ، والقار ، والنحاس ، كما يوجد « الشب » بكثرة في طبقات الليغنيت .

اقليمها وحياتها الاقتصادية :

تهب على حضرموت الرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، المشبعة ببخار الماء الذي ينعقد مطراً ، وتهطل الامطار في فصلين من السنة كاليمن ، وان كانت بنسبة أقل منها لقلة ارتفاعها . كما تهب عليها ريح ساخنة في الصيف تدعى السموم ، تساعد على انضاج البلح . واقليمها العـام اقليم قاري ، شديد البرد شتاء ، والحرارة صيفاً . وليس في حضرموت سوى نهر

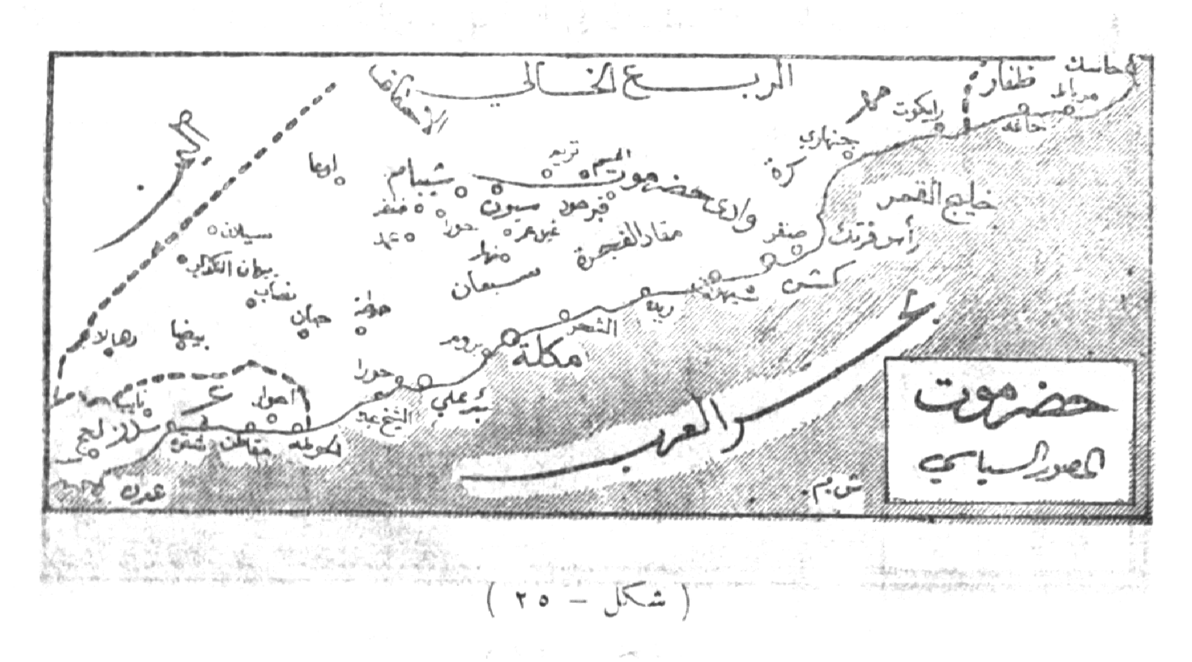
واحد ، يدعى نهر حَجْر ، يصب بالقرب من رأس الكلب ، ولكن فيها عدداً من العيون والاودية التي تسيل فيها مياه الامطار وتغذي مياه الآبار العديدة .

وأراضي حضرموت خصبة وفلاحوها نشيطون ، ويعمل كثير منهم في الزراعة ، اما الصناعة فمعدومة تقريباً وأهمها عمل الحاجيات البيتية الضرورية والملابس الرئيسية كما يعمل قسم من الاهالي في صيد الاسماك وتجفيفها او تمليحها ، وفي بناء المراكب الصغيرة . ومن محصولاتها الرئيسية : الدخان ويسمونه (الحومي) ، والنيلة ، والقمح ، والذرة ، والدخن ، والسمسم والتمر ، وجوز الهند ، وأخيراً القطن في مناطق محدودة . وفيها قطعان كثيرة العدد من الماشية ، والجمال ، والحمير ، والبقر .

وتتصل بالعالم الخارجي بواسطة موانئها ، كما تتصل بطرق برية مع بقية بلاد العرب . تصدر القمح الجيد ، والنيلة ، والعسل ، والتمر ، والاصداف ، والاسماك المجففة . وتستورد حاجياتها المصنوعة ، والسكر ، والارز ، وزيت البترول .

حكومتها ونشاط سكانها :

في حضرموت سلطتان هما : القعيطيون في الساحل ، والكثيريون في الداخل . وكثير



(شكل - ٢٥)

من أهل حضرموت نبغ في الاعمال التجارية ، وهاجر منها الى بلاد بحرية اخرى وبقي متصلا

ببلاده يمدها بالمال للقيام بالمشاريع العمرانية ويتزوج منها ، ويرسل اليها أولاده للتثقف والتربية الاولى .

مدنها :

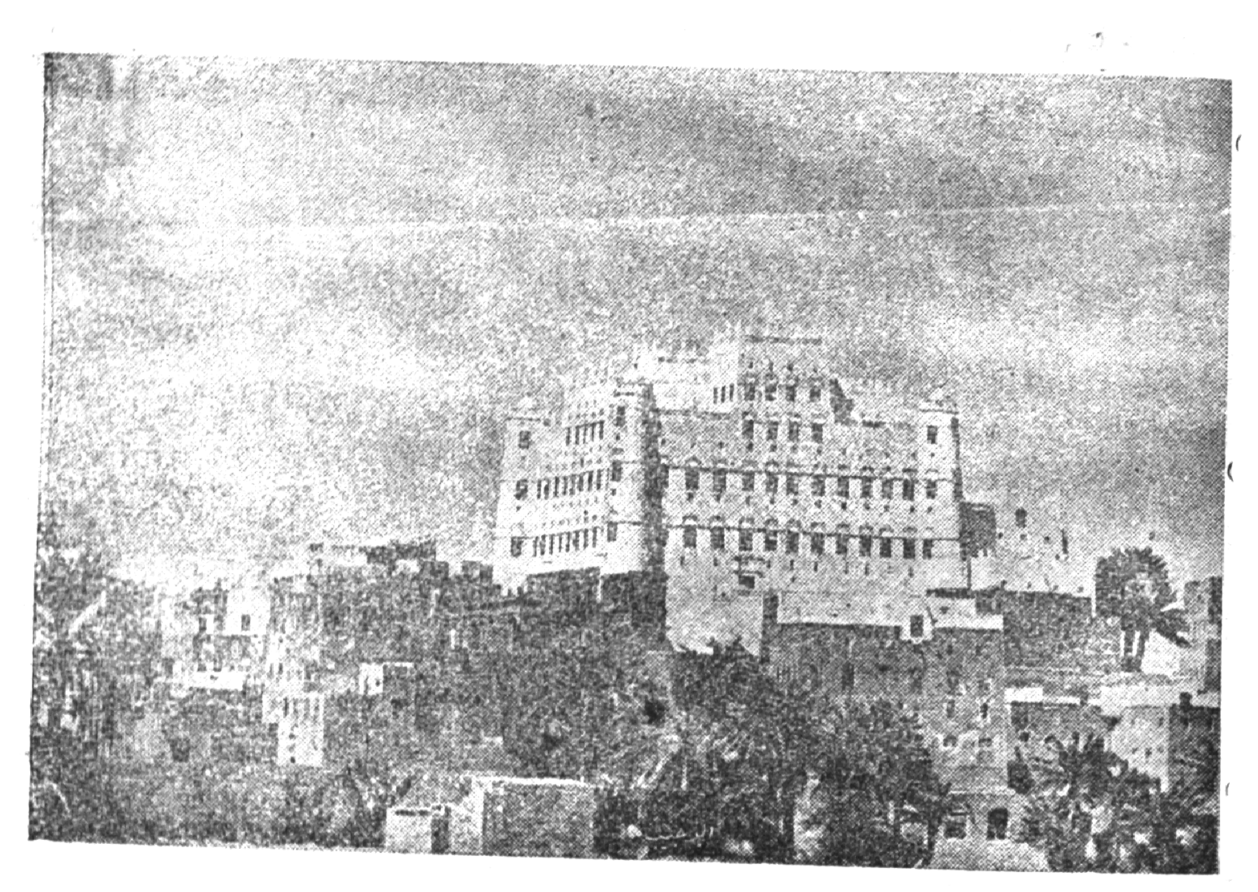
المكلا : (١٠٠٠٠ نسمة) اكبر مرافيء حضرموت، واقعة بين خليجين ، ومؤلفة من الميناء والمدينة التي تبعد حوالي ثلاث كيلومترات الى الداخل ، والمدينة محصنة بسور عليه ابراج للدفاع البري . وليست المنطقة المجاورة خصبة كأكثر المدن العربية ، بل هي قاحلة مجدبة ليس فيها إلا واحة صغيرة هي ملك سلطان المكلا الذي يتكرم بمائها على السكان للشرب ، وهو قعيطي من احدى قبائل يافع العليا ، ويعتبر قائداً لاحدى الفرق العربية في



(شكل — ٢٦) منظر لمرفأ المكلا ، اكبر مرافيء حضرموت ويرى فيه الميناء وقسم من ابنية المدينة ومصلحة المكوس ، وكلها تدل على تقدم المدينة العمراني

مقاطعة نظام حيدر آباد في الهند ، ويعتبر سلطانها مستقلاً ، لكنه مرتبط مع الانكليز بروابط شبيهة بروابط سلاطين المحميات . وتأخذ المكلا قيمتها ، لانها المكان الوحيد على طول الشاطيء الجنوبي بين عدن ومسقط الذي يمكن ان يصلح لرسو السفن ، لذلك كان محطة للبواخر ومركزاً تجارياً هاماً .

شحر : (٨٠٠٠ نسمة) وهي ميناء قديمة تابعة لسلطان المكلا تشتهر بتصدير البخور والعنبر الشحري ، ويشتغل قسم من سكانها بصبغ الاقمشة ، وبصنع الاسلحة ، وبالصياغة ، وانواع الحدادة البسيطة .

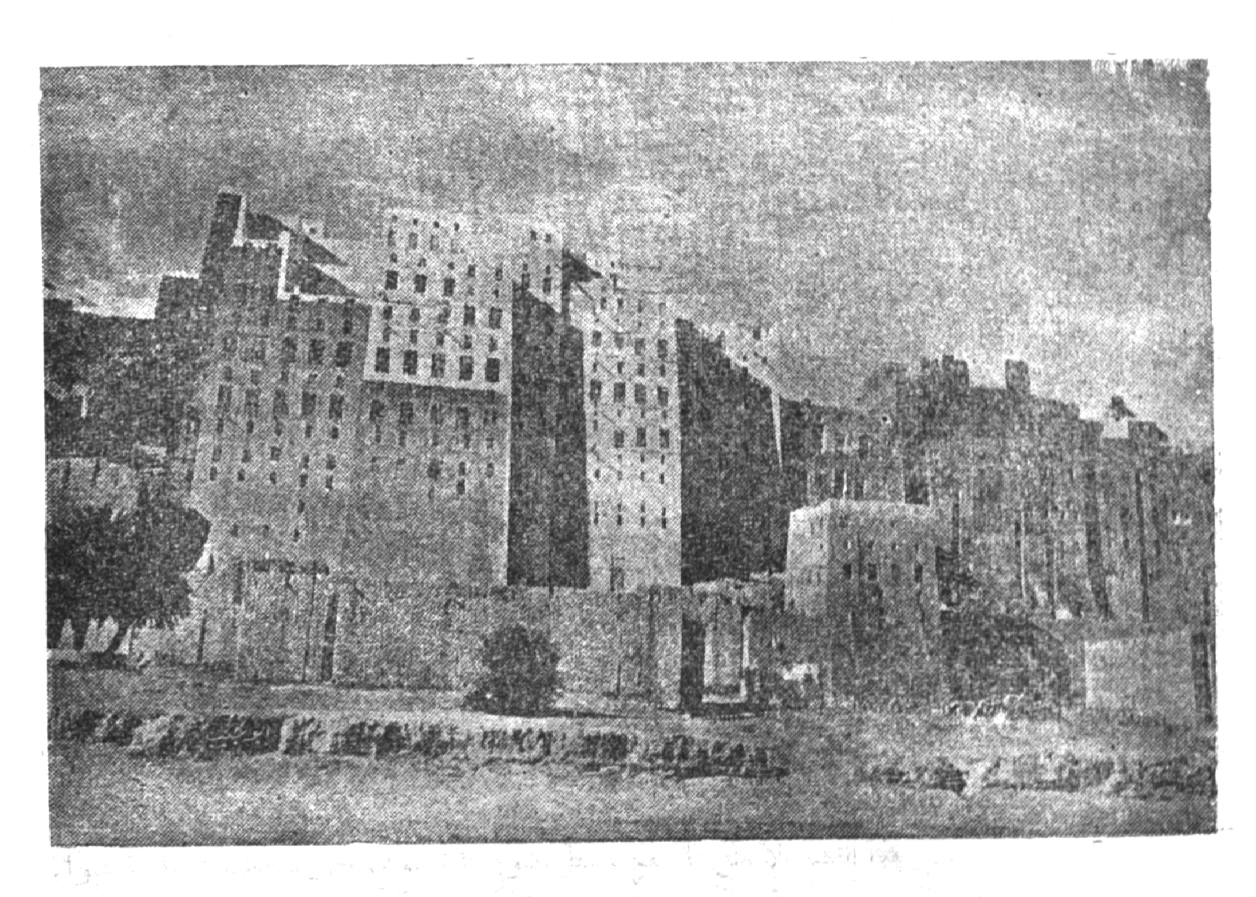


(شكل — ٢٧) ناطحات السحاب

عرفت بلاد العرب الابنية المرتفعة المؤلفة من طوابق متعددة منذ العهود القديمة ، وكان ولا يزال في اليمن وحضرموت عشرات من مثل هذه الابنية الشاهقة العلو ، والتي تشبه ناطحات السحاب الحديثة في الولايات المتحدة . وهذا المنظر مأخوذ لاحدى دور مدينة شيبام التي تشبه المدن اليمنية في تعدد طوابقها .

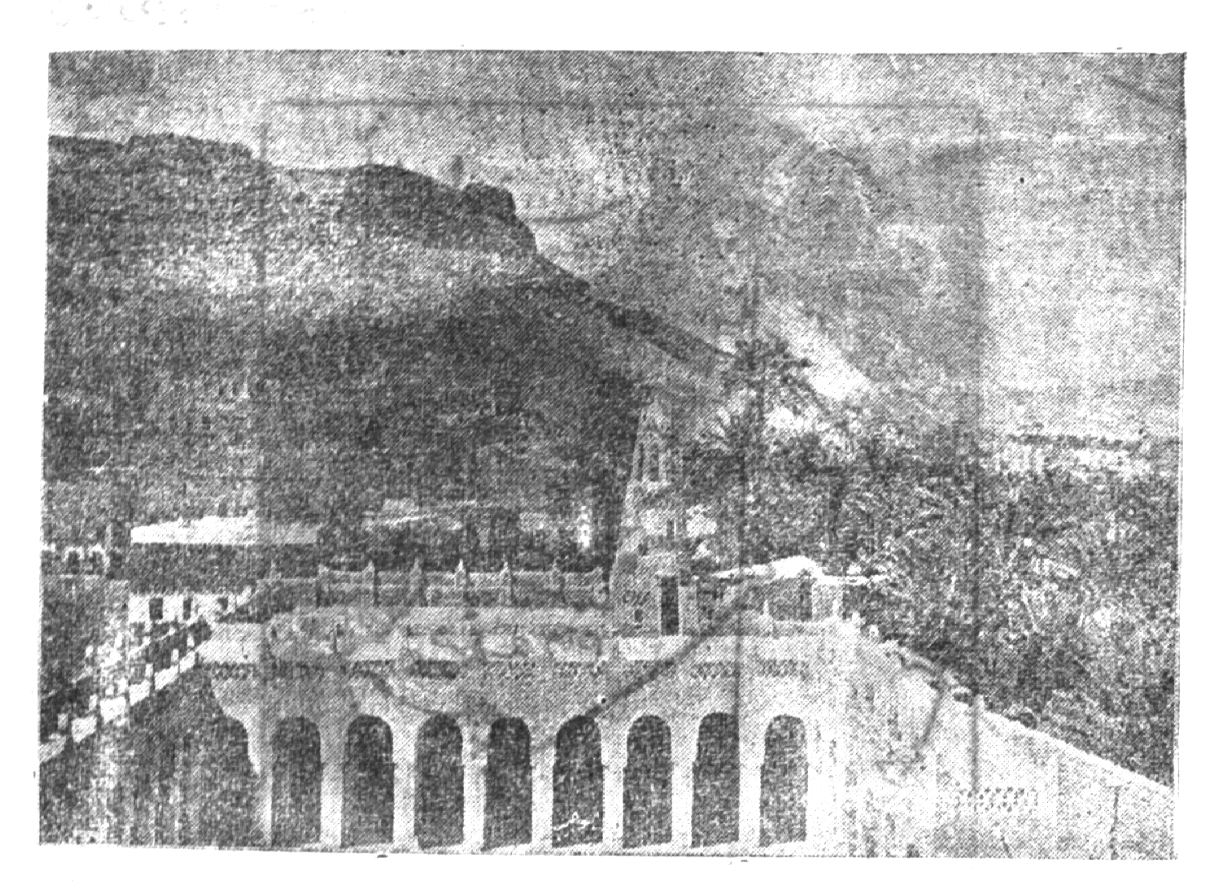
تريم : (١٠٠٠٠ نسمة) وهي مدينة داخلية تقع في حضرموت الشمالية كانت مركزاً صناعياً وعلمياً .

هذا وهناك عدد من المدن الاخرى مثل : شبام ، وسيوان ، وقطن ، وغيرهما ، وهي مدن شهيرة بأبنيتها وقصورها الحجرية الجميلة .



(شكل – ٢٨) ليس هذا القصر الابيض المرتفع وسط قصور جميلة سوى قصر السلطان في مدينة سيوان في حضرموت ، ويدل على ما يتمتع به السلطان من قوة وغنى ورفاهية

مهرة : وهي من توابع حضرموت ، وتشتمل على سهول خصيبة ، على شاطيء بحر العرب ، وهي موطن لنوع من الابل الشهيرة عند العرب ، يحكمها سلطان مهرة وعلاقته مع بريطانيا كعلاقة السلاطين الآخرين .



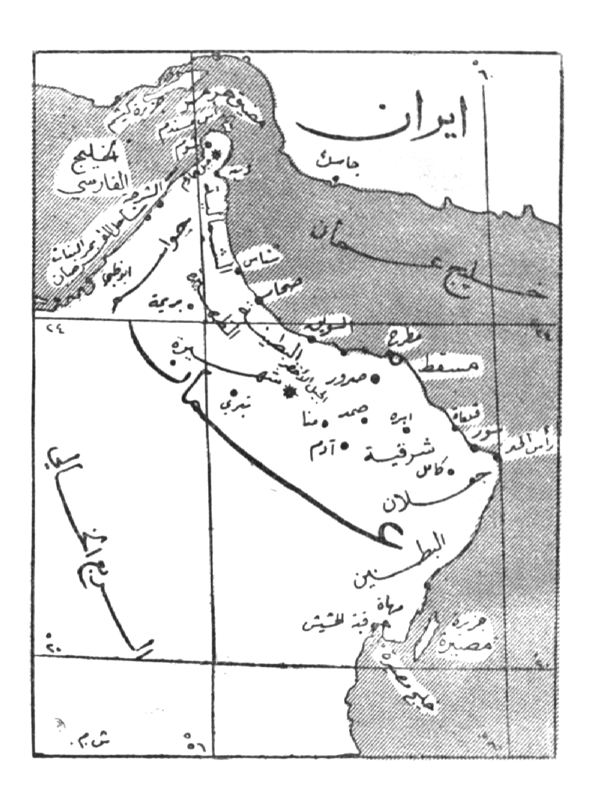
(شكل - ٢٩) مسجد القطن وترى فيه المئذنة اللطيفة ، والتي تختلف في طراز بنائها عن مآذن بلاد الشام والعراق ومصر

عمان

موقعها وطبيعتها :

تقع عُمان في الزاوية الجنوبية الشرقية من الجزيرة العربية ، وتشرف على البحر في جهاتها الشمالية ، والشرقية ، والجنوبية ، وعلى الربع الخالي في جهتها الغربية بشكل قوس مقعر ، ويتاخمها من الشمال الغربي اقليم قَطَر ومن الجنوب الغربي مَهَرة . تقدر مساحتها بـ ٤١٨ الف كم٢ . وتقسم ارضها الى قسمين رئيسيين : تهامة ، وهي سهل واسع خصب ، تنبت فيه اشجار النخيل ، والاشجار المثمرة ، وفيه عدد من المرافيء العامة ، حيث يعمل الاهلون بصيد الاسماك واللؤلؤ . والجبال وهي مرتفعات عالية ، أشهرها الجبل الأخضر (٣٠٢٠ م) ، وجبل فطلاح (١٩٠٠ م) ، وجبل حارم قرب رأس سندم (٢٠٥٧ م) ،

وتتخلل الجبال اودية كثيرة خصبة وغزيرة المياه ، وفيها واحات عامرة لذلك تشبه بجبال اليمن وأوديتها وواحاتها .



(شكل — ٣٠) عمان

اقليمها وثروتها :

اقليم الشواطيء حار على الغالب ، بينما يعتدل الاقليم في المرتفعات ، وتهطل الامطار شتاء . وثبت وجود معادن كالحديد ، والرصاص ، والنحاس ، والكبريت في طبقاتها الصخرية ، لكنها لم تستثمر عدا الملح الصخري . وينبت فيها انواع النباتات المدارية والمعتدلة من اشجار مثمرة تنبت في حوض البحر المتوسط الى جوز الهند ، والتمر الهندي ، وقصب السكر ، والبن من النباتات المدارية والحارة ... واهلها يعملون اما في الزراعة او الرعي.

حيث تكثر المواشي وقطعان البقر والجمال ، او بالملاحة والغوص في سبيل استخراج اللؤلؤ ، او بالتجارة حيث للعمانيين علاقات تجارية بحرية وخاصة مع الهند .

سكانها واقسامها الادارية :

لم يعمل احصاء رسمي في عمان كسائر المناطق العربية ، لذلك لا يمكن تحديد عددهم ، ويرجح انهم يتراوحون بين ٢,٥ مليون و ٣ مليون نسمة . وهم بدو وحضر وفيهم أعداد من غير العرب كالهنود ، والفرس ، والبلوجستانيين ، والزنوج . وتقسم عمان اداريا الى اربعة مناطق هي : جعلان ، وعمان ، وضرّة ، والبطينة .

مدنها :

أشهر مدنها على الاطلاق العاصمة :

مسقط : وهي ميناء بحرية على ساحل الخليج الفارسي ، يبلغ عدد سكانها ١٢ الف نسمة ، ويعمل أهلها في التجارة مع بومباي ، وفارس ، وبلدان الخليج الفارسي ، ويصدرون اللؤلؤ والعاج ، والجلود ، والزبيب ، والبلح . ومن بلدان عمان صحار ، وهي مرفأ واقع في الشمال الغربي من مسقط ويعمل أهله في التجارة ، والملاحة ، ومطرح وهي ثالث مرافىء عمان ، وصرد وهي مدينة داخلية الى الجنوب الغربي من مسقط .

قطر

موقعها — طبيعتها — حالتها العامة :

تؤلف قطر شبه جزيرة على الشاطىء الشرقي من شبه جزيرة العرب ، بمساحة قدرها ٤٥٠٠ كم^2 ، وساحلها وعر وقاحل . مؤلف من تراب كلسي ممزوج برمل وحصى . وفي داخلها بعض المستنقعات ، ويلي ذلك تلال رملية وهضبات صغيرة . وجو شبه الجزيرة جاف جداً ، وموبوء ، لأن مياه البحر المجاورة راكدة في الشواطىء ، ليس فيها زراعة هامة ، واكثر حاصلاتها النخيل .

سكانها ومدنها :

سكانهـــا قليلون ، واكثرهم يعمل في صيد اللؤلؤ ، ولبريطانيا صلات مع قطر تشبه صلاتهـا مع سائر مناطق الساحل العربي الجنوبية والغربيـة ، وتنص المعاهدة المعقودة بين بريطانيا والملك عبد العزيز آل السعود ، على ان يتعهد الملك السعودي بالمحـافظة على الصلات الودية والسلمية مع الكويت ، والبحرين ، ومشايخ قطر ، وساحل عمان ، بمعنى أنهـا جميعاً في أمان من ناحية تعدي سعودي عليها ، وهي في أمان من ناحية تعدي دولة اجنبية من طريق البحر لحماية انكلترا لها .

وأشهر بلدانها بلدة : الزُبارة ، وتقع على شاطىء البحر تلقاء جزيرة البحرين، وتعمل في تجـارة اللؤلؤ . لكن العاصمة تدعى البضة ، وهي أقل قيمـة من الأولى يقطنها الصيادون ، وبعض التجار وشيخ قطر . ويليها بلدة الدوحة وهي قرية صغيرة الشأن .

البحرين

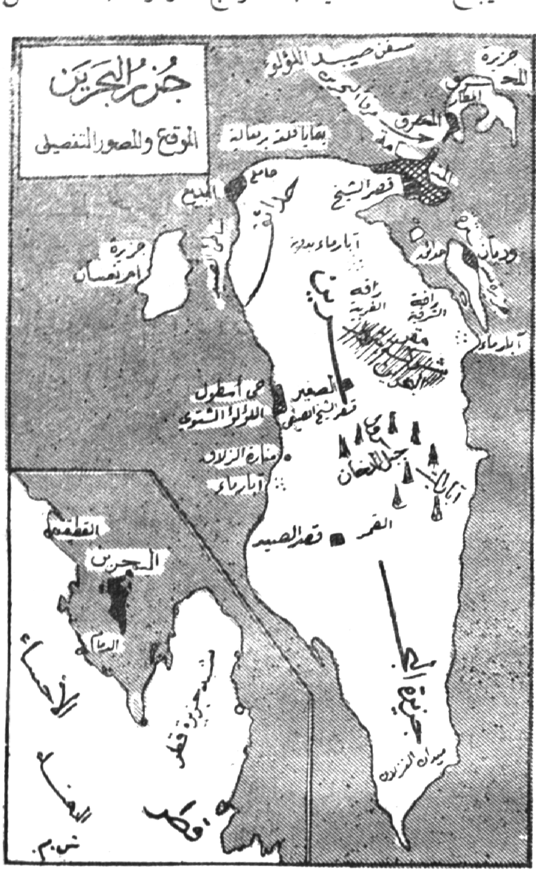
موقعها وقيمتها الاقتصادية :

يطلق اسم امارة البحرين ، على مجموعة من الجزر الصغيرة ، الواقعة في الخليج الفارسي، شمالي شبه جزيرة قطر ، وهذه الجزر هي جزيرة البحرين وهي اكبرها وأهمها شأناً ، وجزيرة المحرّق ، وأم نعسان ، وستره ، وجزر اخرى صغيرة يأوي اليهـا الصيادون، وكانت هـذه الجزر تدعى باللغـات الأجنبية Tylos . واقليمها حار رطب ، وخاصة في المناطق الساحلية والمزروعة ، لذلك كانت من الجزر الموبوءة التي تكثر فيهـا الحميات ، وقـد أخذت البلديات بتجفيف المستنقعات والبرك منذ سنة ١٩٢١ م ، لمنع انتشار البعوض ، وهي شديدة الحرارة صيفاً ، لدرجة تكاد لا تحتمل ، وامطارها قليلة تهطل في الشتاء .

يبلغ سكانها حوالي ١٢١ الف نسمة ، وهم إمامين الشيعة ، ويؤلفون سواد سكان القرى أو من السنيين ويؤلفون سواد سكان المدن ويعملون في التجارة، ويرتبطون في البحر . وتشاهد في البحرين آثار الحضارة والعادات الفارسية والهندية، في الملابس والبناء ، والمأكل والمشرب . والصناعة الرئيسية هي استخراج اللؤلؤ ، ويفد اليها عدد من الغواصين من المناطق المجاورة،

ويعملون على حساب أهل البحرين ، ويبلغ عدد المشتغلين باستخراج اللؤلؤ ٢٠ الف نفس ، يعملون على ٩٠٠ سفينـة صغيرة وكبيرة ، ويبتديء موسم الغوص في شهر مايس ، وينتهي في تشرين اول . والقرويون من السكان يعملون في الزراعـة حيث تجود زراعة التمر ، الليمون ، التين ، البطيـخ ، وبعض انواع من الخضروات . . . وفي البحرين بعض الصناعات المنحصرة في نسج الشرع للسفن ، والعبـاءات ، والحصر ، والمراكب .

والصـادرات الرئيسية هي اللؤلؤ ، ويصدر نصفه الى الهند ، والنصف الآخر الى فارس والعراق واوربا . وتحتكر الشركات الانكليزية نقل البضائع من وإلى البحرين .



(شكل — ٣١) جزيرة البحرين والجزر التابعة لها

استخراج اللؤلؤ :

في وقت استخراج اللؤلؤ تخرج السفن وفيها الغواصون ، وعدد من الرجال يعملون في مساعدتهم ، ينزل الرجل منهم في البحر وفي احدى رجليه حجر او رصاصة ليهبط بسرعة ، وهو متصل بأعلى بحبل ، ويدخل في انفه قطعة عظمية مصنوعة من قرون الوعل او من عظم السلحفاة حتى لا يتنفس داخل الماء ، ويحمل الغواص معه زنبيلا مصنوعاً من حبال الليف شبكاً على شكل الغربال يضع فيه الصدف الذي يلتقطه ، ومتى شعر بحاجة للتنفس ، او اكتفى بالكمية التي جمعها ، يحرك الحبل فيسحبه آخرون من أعلى ، ويخرج ، حيث تبدأ عملية فلق الصدف الذي يسمونه محاراً ، واخراج ما قد يوجد فيه من لؤلؤ . وهذا الصدف اللؤلؤي ينبت في ارض البحر ، وله عروق خضر مائلة الى الزرقة ثابتة به ، يعيش في باطنه حيوان صغير له امعاء ، ويأخذ في اكل ما والاه من الطين ، ثم يتخلق

في خلال لحم هذا الحيوان لؤلؤة ، فاذا كان موضعها متوسطاً في اللحم كان اللؤلؤ حسناً ، وان كان متطرفاً اي ملامساً او قريباً من الصدف كان رديئاً ، وهكذا يكون المحار في اول امره نبتا يتكون داخله حيوان يتحول الى لؤلؤة مرة واحدة في السنة ، واذا تركت الصدفة ولم تقلع ماتت مثل الثمار .

جزر البحرين :

بسطت بريطانيا يدها على البحرين ، وسواحل الخليج الفارسي ، بعد أن قطعت دابر القراصنة ، وللبحرين شيخ يحكمها وبجانبه مستشار بريطاني لمساعدته في الامور العامة ولتمثيل بريطانيا ومصالحها ، وجزيرة البحرين اكبر الجزائر وأهمها ، وكانت تسمى عند العرب قديماً باسم (أرال) وهي كثيرة المياه خصبة التربة ، تقدمت زراعتها في الايام الاخيرة ، وازدادت حركة شراء الاراضي بعد ان استخرجت شركة امريكية كميات من البترول منها ، وفي جزيرة البحرين حوالي مائة قرية ، أشبه بالاكواخ المتفرقة ، ويزرع فيها النخيل ، وأنواع من الفاكهة والخضر ، وعاصمتها :

المنامة : (٢٥٠٠٠ نسمة) وتقع على الساحل الشمالي الغربي منها ، وكانت البواخر لا تستطيع الاقتراب منها ، لأن البحر ضحل عندها فتقف بعيدة عنها ، وقد أنشىء أخيراً لها رصيف أصبحت السفن ترسو بحذائه ، وقامت البلدية التي أنشئت في المنامة سنة ١٩٢٠ م بأعمال عمرانية هامة فجففت الغدران ، وغرست الاشجار ، ووسعت الطرق ، وأنارت المدينة بالكهرباء . وليس جميع سكانها من المسلمين السنة والشيعة ، بل فيها هنود ونصارى شرقيون عدا الاوربيين والبعثات الامريكية والانكليزية ، ومن المدن الشهيرة ايضاً :

البديع : (٨٠٠٠ نسمة) وتقع قرب الزاوية الشمالية الغربية من الجزيرة واكثر أهلها يشتغلون بتجارة اللؤلؤ . وهناك عدة قرى أخرى مثل عسكر والبلد القديم وبوري .

جزيرة المحرق : وتقع في الشمال الشرقي من جزيرة البحرين ، ويفصلها مضيق قصير ، وأقامت الحكومة جسراً بين الجزيرتين . وفيها ١٦ قرية صغيرة ملحقة بمدينة المحرق التي هي مقر العائلة الحاكمة مدة ثمانية أشهر من السنة ، والاربعة الثانية تقضيها في المنامة . وتتأثر بحركة المد والجزر التي تساعد على اقتراب السفن ، وعلى إزالة الاقذار من الساحل . ويبلغ عدد سكانها حوالي ٢٠ الفاً يعملون في صيد اللؤلؤ والاسماك والملاحة ، ويهجر قسم كبير منهم المدينة صيفاً وينتشرون على سواحل جزيرة البحرين .

جزيرة الحد : وتقع في الجنوب الشرقي من جزيرة المحرق ، ولا يزيد سكانها عن ٨ آلاف نسمة ، وهي اكبر مركز للغوص .

جزيرة سترة : وتقع في شرقي جزيرة البحرين وتنفصل عنها بقناة ضيقة ، فيها كثير من أشجار النخيل .

الجزيرة : وتدعى النبي صالح وهي كثيرة شجر النخيل (١٤ الف نخلة) .

أم نعسان : جزيرة صغيرة في الجهة الغربيــة من البحرين غير مسكونة ، ترعى فيها حيوانات الجزر الاخرى صيفاً .

الكويت

موقعها وأثره :

تؤلف أمـــارة الكويت منطقة نصف دائرة على الساحل الغربي من رأس الخليج الفارسي . تشرف على البحر من جهة الشرق ، وتتاخم العراق والمملكة السعودية من الجهات



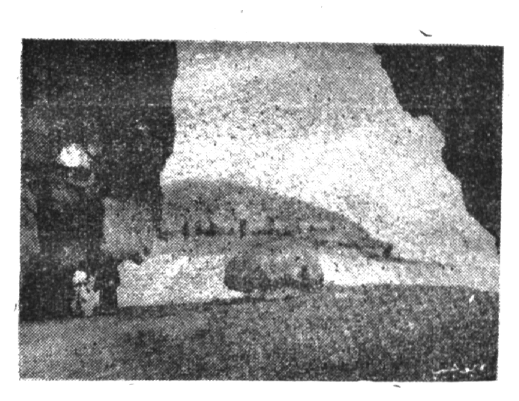
(شكل — ٣٢)

الاخرى ، مساحتها ٣٠ الف كم٢، ويحكمها أمراء من آل صباح تحت الحماية البريطانية ، وقد اشتهر أمرها قبيل الحرب العالمية الاولى بسبب النزاع الذي نشأ بين بريطانيا والمانيا حولها ، إذ رغبت الاخيرة أن توصل خط حديد بغداد الى الكويت لتصبح بواسطته مشرفة على

الخليج الفارسي ، وخافت انكلترا من ذلك لان طريق الهند يصبح مهدداً فمنعتها من ذلك . ولا تزال الكويت تتمتع بمركز جغرافي ممتاز لقربها من العراق ونجد وإشرافها على الخليج .

طبيعتها :

يغلب على أرض الكويت الجفـــاف والجدب لكثرة المناطق الرملية والطينية في جنوبها ، أما في شمالهـا فتكون الارض خصبة ومياهها قليلة محصورة في آبار مبعثرة ذات ماء ضارب الى الملوحة ، وليس فيها من نبات يذكر سوى النخيل ، ونباتات صحراوية ترعاها الغنم وتستعمل للوقود ، وجوها على العموم معتدل يميل الى البرودة شتاء . وامطارها غزيرة وغير منتظمة ، فتجود في بعض السنين وتنحبس في بعضها الآخر .



(شكل - ٣٣)
أحد مناظر المرتفعات الصحراوية الممتدة في شمال شرقي الجزيرة العربية
وترى فيه آثار اعمال التعرية الصحراوية

سكانها والنشاط البشري :

يصل سكان الكويت الى ٣٧ الف نفس ، يعيش ٣٥ الف منهم في مدينة الكويت ، والالفين الباقين في أنحاء الامارة . ويشتغل السكان في صيد الاسماك واللؤلؤ ، ويبلغ عدد العمال في استخراج اللؤلؤ في سني الرخاء ١٠ آلاف يعملون على ٨٠٠ سفينة ، وقد قل هـذا العدد لفتور العلاقات بين الكويت والمملكة العربية السعودية .

وتصدر الكويت اللؤلؤ ، والسمن ، والخيول ، وقليلاً من التمر ، والجلودوالصوف.

وقد تقدمت أخيراً فأنشئ فيها ادارة للبرق والبريد وصلتها بأنحاء العالم ، وجعلت فيها أداة خاصة للمعارف تنشر التعليم بين الشعب .

المدن والجزر :

مدينة الكويت : (٣٥٠٠٠ نسمة) عاصمة الامارة ، وتقع على الساحل الجنوبي من خليج الكويت في الجنوب الشرقي من البصرة ، وفي الشمال الغربي من البحرين ، بساتينها نادرة ، وبيوتها من الطين او اللبن او الصخور البحرية . ولا يوجد أحسن من بيت الشيخ المبني من الآجر والقائم في وسط المدينة . وفيها عدد كبير من المساجد والمستشفيات لبعثات امريكية وانكليزية ، ويستقي الاهالي من الآبار ، وفيها حوالي ٨ آلاف نفس من أهل فارس.

ومن المدن الشهيرة : الجَهْرَة وهي قرية قريبة من خليج الكويت ، لا يزيد سكانها عن ٦٠٠ نسمة يعملون في الزراعة . والصَّبِيَّة ولا تسكن الا صيفاً لهوائها العليل .

جزر الكويت : يلحق بالكويت ثلاث جزر هي : بوبيان وهي خالية من السكان يأوي اليها الصيادون صيفاً . وفيلكه ويلفظ أهلها اسمها فيلشه ، وفيها عدد قليل من السكان يشتغلون بصيد السمك واستخراج اللؤلؤ ويزرعون الحنطة والشعير والخضر ، لان الماء فيها قريب من سطح الارض . وكَبَّر وهي خاوية على عروشها .